علي محمد العيسى

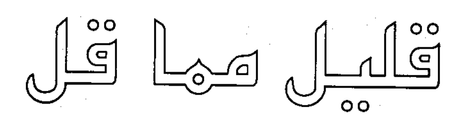


قليل مما قل

كلمات تربوية اجتماعية

علي محمد العيسى





كلمات تربوية اجتماعية

مباشرة أو غير مباشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قرأ من تصفح

أخي : لعلك لا تقرأ هذا الكتاب وما سبق أن كتبتُ إلا وتتوقف عند كل جملة فيه، وإلاّ فإنك ستعد نفسك قارئاً له بينما أنت حقيقة لم تقرأه ولربما وجدت أنك قد قرأت شيئاً آخر لأنك فهمت شيئاً آخر.

والقراءة العابرة بعد قليل تكون كأنها لم تكن. يهمنى أن أستفيد من قراءتك مع التقدير وفائق الاحترام.

والسلام عليكم

ح علي محمد العيسى ، ١٤١٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العيسى ، علي محمد
قليل مما قل - الرياض
٢٦٠ ص ؛ ١١ × ١٧ سم
ردمك ٥ - ١٧٧ - ٣١ - ٩٩٦٠
١ . السعودية - الأدب العربي - نقد
٢ . المقالات العربية أ. العنوان
ديوي ٨١٤,٩٥٣١ ١٦/٢٢٥٥

رقم الإيداع : ١٦/٢٢٥٥
ردمك ٥ - ١٧٧ - ٣١ - ٩٩٦٠

توزيع مؤسسة الجريسي
الرياض ١١٤٣١ ص.ب ١٤٠٥
هاتف : ٤٠٢٢٥٦٤
ناسوخ : ٤٠٢٣٠٧٦

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

المحتــوى

الموضوع | الصفحة



إهداء

بجهد المقل تحمست كثيراً للغة العربية
- وكثير الحماس لها قليل - .
فكان أن درس أكبر أولادي / محمد وتخرج
من الجامعة متخصصاً في اللغة الإنقليزية !
مع التربية .
ودرست ابنتي / أسماء ، وتخرجت جامعية
متخصصة في التربية واللغة الإنقليزية أيضاً !
وهكذا تجري الرياح بما لا يشتهي العربي .
لكن.. لعلهما يوظفان تخصصهما لخدمة الفكر
الإسلامي ، ونشر لغة العرب لغير العرب
والمسلمين . ورغم أن تخصصهما انقليزي -
- لظروف وأسباب - إلا أن فكرهما عربي
قح ، ولله الحمد من قبل ومن بعد .

ثم درست ابنتي / سمية، وتخصصت

ولكن هذه المرة في اللغة العربية، وصارت

أكثرهم والدها حماسا للغة العربية والعناية

بها، والاستفادة منها، ونشرها والانصراف

المعتدل عما نيا فسطيا ويسعى لوأدها.

فإليها وإلى اللغة العربية أهدي

هذا الكتاب الصادر باللغة العربية.

ولعلها لا تقرأ قول الشاعر:

وكم علمته نظم القوافي

فلما قال قافية هجاني!

أما ابنتي / صفية فإنها لم تصل مرحلة

التخصص بعد، وإنه تخصصت الآن في قراءة مجلة

"ماجد".

أرجو الله العلي القدير أن يجعلهم جميعا

وناشئة المسلمين أغصانا وارفة الظلال،

مثمرة في دوحة الأمة الإسلامية الجديرة

بإسعاد كل الإنسانية بالعدالة والنظم

السليمة. اللهم اجعلهم هداة مهتدين.

وأرجو منه تعالى أن ينفع بهم كل من اختصاصه

وحماسه وقدراته وعمله وأخلاقه وتربية

أولاده، ومن ترجم أمثال الكتب المفيدة إلى

العربية فقد خدم العربية وأولادها.

والتعريب مطلوب.

والسلام عليكم

مع تحيات

علي العيسى



١ - قليل مما قل

عنوان الكتاب مهم ليكون مرآة تعكس ما في دخيلة المؤلف وما يفصح عن نفسيته ودوافعها إلى ما قال وكتب، كما أنه قاسم مشترك لتصوير مضامين عديد اهتماماته ومقالاته وموضوعاته.

وهو إما أن يكون محدداً جداً فيؤدي إلى التضييق أو الحصر، أو يكون واسعاً فضفاضا فيجر إلى العموميات والانفتاح اللامحدد بعدم التحديد. وإما أن يكون بعيداً عما يعنيه فيرديه.

ومثل هذا الكتاب كان يمكن أن يسمى :

همســـات الواقع، أو همس الواقع، وفي هذا مـعنى الحـديث الهـادئ، وأن الحديث عن الزمن الحالي وقضاياه.

أو أن يسمى :

قليل الكثيـر ، وفي هذا تعـبيـر عن كـثـرةقـضـايا زمننا الحـاضـر تربوية وأدبيـة وثقـافية واجـتـمـاعيـة واقتـصـادية وإدارية وسـياسـيـة وإنسـانيـة وعلمـيـة وفنيـة، وأن الكتاب اقتصر على بعض منها.

أو أن يسمى :

وقــائع من الواقع : وبذا يـحكـي عن أحــداث داعـيــة إلى الحـديث عنهــا في مـجـريات الأحـداث الجـارية الآن وغـيـر ذلك إن وُجـد غـيـر ذلك، والتي تتطلب مناولة ومداولة.

أو أن يسمى :

هموم إنسان. ومع اعتبار كل ما ذكر أعلاه من عناوين، ليكون للكتاب أكثر من عنوان فإن ما استقر عليه الاختيار ليكون عنوان الغلاف هو :

قليل مما قل

وبهذا يتم التعبير عن أن ما حواه الكتاب قليل من كثير مما يستلزم الاهتمام والإلمام به.

وأن طرق ما حواه من موضوعات جاء في صورة ما قل إما ليدلّ بإيجاز في حالة التفاؤل، وإما لقلة الحصيلة التي يفترض فيها التوفر لتحقيق الشمولية وسلامة التغطية التامة، ومن قال إن المؤلف يعطي فقط! وليس دوره دور المهيئ

والممهد وفاتح النوافذ والأبواب للحوار ومطارحة الأفكار. ولعل ما نتمناه يحققه الله عز وجل في علاه. وتحريك الماء والعقول يبعد الأسن والخمول، وليس المهم فقط من يبدأ بل أيضاً من يواصل ليصل.

والله الموفق لعمل الخير وخير العمل

☜ كتبي هي مجلتي المستقلة بكثير من الحرية وقليل من العقبات أضمِّنها ما أراه، والباقي وما قبله على الله.

أخوكم

علي العيسى

الرياض ١١٥٨٤

ص.ب ٥٧٩٠٨

٢ - آيات بينات

☜ طلب المعرفة وحب الاستطلاع غريزة في الإنسان وطبع، والطبع عضو كما يقال فالحكيم الذي أراد أن يتعلم منه موسى نبي الله ورسوله عليه السلام يقول لموسى: ﴿ ... إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ ثم أردف حكمة عما فطر عليه الإنسان: ﴿ وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا ﴾ تساؤل له معناه عما تجيب عنه طبيعة البشر في ملاحقتهم للخبر. حكمة نقرأها دون توقف عندها لذا لا ندرك أبعادها.

☜ لمّا منّ فرعون على موسى عليه السلام بأنه رباه وليدا ومكث عنده سنين

من عمره، كان من رد موسى عليه : ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٢٢] استنكاراً لاستحسان سيء واستمرائه.

☜ ﴿وفرعون ذي الأوتاد. الذين طغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد، فصب عليهم ربك سوط عذاب، إن ربك لبالمرصاد﴾.

☜ من الناس من قد يقول : لست مكلفاً بالناس (الفقراء) لكي أصرف عليهم، وهو غني ثرى استخلفه الله على المال، قال تعالى :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ



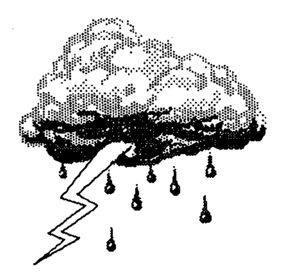
مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس : ٤٧] بكل ثقة الضال بأنه على صواب ومعه الحق .

☜ هذه نماذج لآيات تمتلىء عبرة وحكمة وسلامة تصوير وقوة تعبير، عندما نمر بها وبأمثالها لا نستحضر ما تريده وتعنيه، ولو توقفنا عندها لوجدنا معاني عديدة ومفيدة ما كنا لندركها مع سرعة التجاوز . لذا .. كم من قارئ لم يستفد ، وكم من قارئ لم تتكامل لديه الفائدة التامة ولو أتم قراءة الكلمات والحروف .

☜ قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ

وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤]

الذين يرون أنهم على المحجة البيضاء، وأنهم لم يحيدوا عن السنة قولاً وفعلاً إذا قرأوا هذه الآية اطمأنوا أنهم ليسوا ممن وصفوا بالقوم الفاسقين لأنهم تمسكوا بقوة وثبات بما يخالف حال ما أوضحته الآية الكريمة.



٣ - تجربة تربية

كنت أدرسُ في الخـــارج، وكـــانت أسرتي معي، ومن بين أفراد الأسرة ابنتي التي بلغت إذْ ذاك سن القبـول لدخـول روضـة الأطفـال، ومع بدء العام الدراسي ذهبتُ وأمهـا بهـا إلى المدرسة، وأول أيام الدراسة لأول مرة يوم صعب يقاسي فيه الوالدان والمدرسة الشيء الكثير من العناء والمحاولات والاحتيـال المشروع وتجريب أنواع التشويق والتأثير على الطفل، وغالباً ما يكون يوماً تاريخياً في حياة الأسرة تتذكره وقد يذكره أيضاً أطفالها.

عندما وقفنا بباب الفصل المدرسي (غرفـة الدراسـة) البنت والأم والأب،

وكان الفصل واسعاً، هممنا بدخول الفصل، فتمنّعت البنت، فحاولنا معها أن تدخل بصورة تجمع بين العزم والرفق، فلم تستجب، فأقبلت المدرِّسة بكل بشاشة ولطف وهدوء وخافتِ صوت فحاولت لوحدها فلم تفلح، وحاولنا معها إقناع البنت بدخول الفصل (الصف) فلم تتجاوب، وشوّقنا فلم تتشوق.

ثم تصرفت المدرِّسة تصرفا آخر، إذ طلبت من طفلة أخرى أن تذهب إليها، فجاءت وأمسكت بيد ابنتنا برفق، فسارت معها بطواعية تامة وهدوء، ونظرت الينا المدرِّسة نظرة المبتهج بنجاح تجربته، ونظرنا إليها نظرة المقدِّر لأسلوبها التربوي المجدي، وسارت الأمور على خير

ووفق ما يرام، وبقى للتجربة التربوية الاستنتاجات والتساؤلات.

١ - هل كانت ابنتنا على وشك الاقتناع بالانضمام إلى زميلاتها في الفصل، ولم يكن مجيء الصغيرة إليها سببا، وإنما صادف ساعة أو لحظة قبول واستعداد سابق؟.

٢ - أم أن ابنتنا كانت متهيبة، ولكن ليس منّا ولا من المدرِّسة، وإنما من الأطفال الآخرين، فلما جاء أحدهم أحست بموقف الصغار منها، وامكانية الانسجام معهم، فاستجابت للدعوة إلى اللحاق ببقية أطفال الفصل؟

٣ - أم أن خاطراً ثالثاً مرّ بذهنها



فشجعها، على دخول الفصل!

تكرار التجربة كفيل بأن يرجح رأياً على آخر، والمهم أن تستفيد رياض الأطفال والمدارس الابتدائية من هذه التجربة في أول وأهم مشكلة تعليمية تربوية تواجه الأطفال والمدارس عند الالتحاق لأول مرة بقافلة التعليم، ومسيرة التربية، والثقافة والإعداد للمستقبل، والأسلوب التربوي علاج نفسي يمهد السبل، ويذلل العقبات، ويحقق النجاح، وينقل إلى التفوق ويوفر الجهود لمزيد من العطاء وحسن الأداء.

لكن خطورة تأثير الزملاء تجيء إذا تجاوزت حدودها وصارت مصدر خوف ورعب وإرهاب حاد، إنه سلاح ذو

حدين.

أعرف صديقاً له ابن في أول المرحلة الثانوية، قال لابنه : إن عليك أن تقص شعر رأسك ومع الإكثار عليه قال الابن : تعلم يا أبي أنى اطيعك ولكن مدير المدرسة قد قال لنا في المدرسة هذه الأيام، منذ قريب، نفس مقولتك ولو قصصت شعري الآن سيعيرني زملائي بأني فعلت ذلك خوفاً من المدير!! فاصبر علي فترة. وبكى الابن رغم عدم صغر سنه، وأن الموضوع لا يستوجب ذلك.

لا أدري ماذا فعل صديقي مع ابنه غير أنه قبل بالتأجيل، لكني كنت أتوقع منه ألا يترك هذا الأمر دون مناقشة مع المدرسة، لتكون المدرسة حازمة،

ولتخفف من تأثير الزملاء خشية الوقوع في تأثير قرناء السوء، أو على الأقل توقعت من صديقي كوالد أن ينصح ابنه بالتخفيف من الخوف من رأي وموقف الزملاء، وأن تكون هيبته من المدير والمدرسين أكثر من هيبته من المراهقين.

لِمَ لم أفعل ؟ لأن هذه الحادثة حديثة، ولم اتمكن بعد من الجلوس مع صديقي جلسة تمكن من استكمال الحوار فيما لوبدئ.

وإنها لقضية تربوية أوجدت مشكلة تحتاج إلى حل وعلاج، وهي مشكلة أوجدتها التربية الحديثة التي تجاوزت حدها في مفهوم التحديث والتطوير والتقدم. الحزم العاقل وماليس بعاقل لا

يعد حزما، الحزم العاقل يقوي المرشد، ويقلص من تجاوزات الغر، والشدة لا يقابلها الإهمال، وإنما التوسط والجمع بين الخيرين بالبعد عن طرفي الشرين : الشدة والإهمال.

والله المعين

صحيفة الجزيرة / العدد ٧٧٢٣
٧/٦/١٤١٤هـ



٤ - مدهامتان

من المغالين من يدعو إلى الاعتدال، وهو يعني أن تكون الأحوال وتسير الأمور وفق ما هو عليه أو قريباً منه. وقد يظن لألفته ما هو فيه أنه معتدل، وقد يعلم أنه متطرف لكنه يود أن يشد إليه الآخرين فيغريهم بوصف ما هو عليه بأنه مركز الوسطية والاعتدال.

ولو خرج عن الاعتدال ولم يصل حد التطرف لعذر في موقفه وتصوره، لإمكانية اللبس واختلاف الرأي في المعايير والمقاييس، لكن أن يبتعد كثيراً ويتمادى وهو يجر إلى موقعه صفة الاعتدال حتى بعد أن خرجت عن

نطاقها، فهذا ما يعد خروجا عن النطاق المعقول والمقبول.

هو يدعو فئة أو فئات إلى الاعتدال فتبحث عن مفهوم هذا في سلوكه وصفاته وطباعه، وقد يوجد هذا الداعي أو مثله بهذه الطباع: تهاون إلى حد بعيد في الصلاة لا يقتصر على سننها، وتهاون وتجاوز في أخلاقيات العمل والضمير والواجب، ارتكاب لكثير من المحرمات - ولا داعي لتعداد أصنافها جميعها - ولكن منها القمار والربا، وربما تجاوز الدخان والشيشة إلى الشراب المحرم، وربما تجاوز الشراب المحرم إلى أنواع من المخدرات، وقد لا يصل إلى المخدرات، فيظن أنه بشرب الخمر متوسط معتدل، لا

هو مقلع عنها، ولا هو متعاطٍ لما هو أسوأ منها وهي المخدرات، وهو - في نظره - معتدل لأنه شارب خمر وليس مدمنها!!!

ومن أخلاقياته الكذب وعدم الشعور فيه بالذنب، وقلما تجد فيه صفة يحبها الله سبحانه وعباده الملتزمون، ولا تصل بذاءة لسانه إلاّ للأخيار الأبرار.

ومع كل هذه الصفات يدعو الآخرين وبالذات فئات الصالحين إلى الاعتدال، فأى اعتدال تعني يا منظِّر. وأين مركز الاعتدال في دائرة مفهومك؟!

وقد تجر الدعوة إلى الاعتدال إلى حدٍّ عملِ الجائز والمجزئ بدلاً من الأفضل والأكمل . وهنا يكون الأمر مقبولاً، لكن الدعوة إلى الاعتدال قد تتطرف وتنحرف

بشكل حاد فتخرج حتى عن المجزئ.

هذا القول أوحت به قصة سمعتها فيها عبرة وحكمة، تقول القصة :

كان أحد الأئمة يصلي بجماعة فشكا بعضهم من أنه يطيل القراءة، فصار يقرأ من قصار السور، فمازالت شكواهم، فصار يقرأ مثل سورة الكوثر والأحد، فاستمروا يشكون الطِّول، فقرأ في ركعة قوله تعالى: ﴿ **مدهامتان** ﴾ واعتقد أنه لم يُبق لهم عذراً بدعوى الإطالة في القراءة وما اعتبروه غلوا في القراءة من حيث القصر والإطالة، فإذا بهم أو ببعضهم أو أحدهم يقول : لا زلت مطيلا، لقد قرأت « مدهامتان » بالتثنية، ويكفي أن تقرأ واحدة فقط « مدهامة »، ودع الثانية

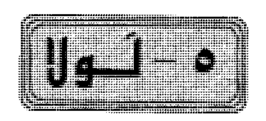
للركعة الثانية!!

فبلغت دعوة الاعتدال والتيسير إلى حد التجاوز ثم إلى حد الخروج الآثم بالتغيير في الآية، هذه القصة ولولم تكن حقيقية، إلاّ أنها تصف كثيرين من دعاة الوسطية، المخلين بها إلى حد الغلو في التطرف والإسراف في تفكيك عرى الإسلام والالتزام بتشريعاته وأخلاقياته. وقيمه ومثالياته التي فيها الصحة والخير، ومنهم مخادع، ومنهم مخدوع.

هدى الله الجميع، والطمع لا يعرف الشبع. لكن أليس من الناس من يتجاوز حدود المعقول فيما يريد وهو لا يدري.

﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾





لولا النســاء مــاجــاء الرجــال
ولولا الشقاء ماكانت السعادة

تبـدو العبـارة مليـئـة بالحكمـة، لأنهـا صيـغت على نمط التعـبيـرات الحكيـمـة، لكنهـا - مع شيء من التـأني والتـأمل - تبدو مليئة بالمغالطة والتطرف، فالشقاء سوء، والسعادة خير.

أما الرجل والمرأة فبكل منهما جانب سوء وجانب خير، والأكثر سوءاً هو من يسيطر عليه الغلو والتعصب، وهي أو هو يسيء لنفســه وجنســه أكـثـر مما يسيء لغيره، ويطالب غيره وينسى نفسه.

نجاح المرأة أن تكون مرؤوسا مثاليا

ومستشارا ومعينا وخير مربية وراعية من البشر والمخلوقات.

ونجاح الرجل أن يكون رئيساً مثالياً، وقائداً حكيماً، وشريكاً متواضعاً.

والرجل الذي يعمل في ميدان التعليم أوْله خبرة فيه سابقة يقال عنه: رجل تعليم أو تربية وتعليم.

ولكن ماذا عن المرأة؟ هل يسمح المصطلح أن يقال عنها: امرأة تعليمٍ؟ أم لا تدخل في هذا المصطلح إطلاقاً ولو قضت عمرها تعلِّم؟

ومن يدري.. فقد يقال عنها: رجل تعليم مجازاً، وقد يعدل دعاة تحرير المرأة المصطلح ليكون صالحاً لهما فيقال: شخص تعليم أو إنسان تعليم. وحبذا لو



صار هذا هو اهتمامهم وما ماثله.

ولكن هذا يتم عندما تحافظ المرأة على شخصيتها وطبيعتها، فتتفق مع الرجل في أشياء، وتفترق عنه في أشياء أخرى، ككونها السالب وهو الموجب، وكونها التي تحمل وتلد، وليت منكري وجود الثوابت فيما خلق الله يبرهون في هذا الشأن أنها متغيرات ليست ثابتة ليعززوا نظرياتهم بأمثلة حية قطعية يقينية.

أمّا والمرأة تسعى لتذويب شخصيتها وخصوصيتها وتحاول تقليد الرجل للقيام معه أو مثله بواجباته مع تخليها عن واجباتها تحت شعار المساواة، فإن هذا يعكس مدى إعجابها بالرجل وعمله، وعدم ثقتها في نفسها وما أسند إليها،

لعلها تصبح رجل تعليم أو رجل دولة.
وأكثر من ينجرف هم النساء الصغيرات، فإذا كبرت المرأة عقلت وعادت. اللهم إلا من استفدن ولو وهميا، والشاذ لا حكم له.

وإذا تمادت في هذا الاتجاه بتطرف، فأحلّت الفوضى والتخبط بدلاً من التقسيم والتنظيم، وإذا انجرفت مع مؤتمرات الأمم المتحدة لهدم الأسرة والمرأة وتعقيد مشكلات السكان، فإنها ستفقد صحة الأمومة، وسلامة الطفولة، وطبيعة الأنوثة، وتحول الحياة إلى مشكلات، والنعيم إلى جحيم، والعقبات الصغيرة المحدودة إلى كبيرة غير معدودة.

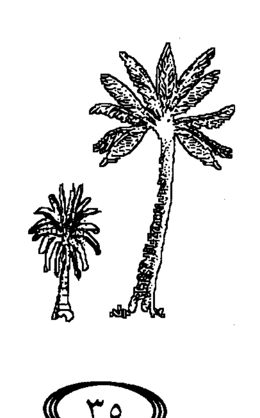
وإذ ذاك يتقبل الإنسان قول :
لولا النساء ما كان الرجال

ولولا الشقاء ما كانت السعادة .

☜ من يحمّل مسؤلية عمل ما ولا توفر له الامكانيات فلسان حاله يقول مع الشاعر :

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له
إياك إياك أن تبتل بالماء

☜ من يحمل الراية ؟ من يعلق الجرس؟ تلك هي الحكاية .



٦ - جرب الصبر

ما وجدت علاجا ناجعا وناجحاً كلما امتدت مدته ازدادت فعاليته وامتد أثره مثل الصبر، نادراً ما يكون آني الفاعلية، وغالباً ما يكون بطيء الفعالية، حميد العاقبة، حسن الخاتمة.

الصبر يجلب الخير، ويدفع أو يهوّن وقع الشر، ولصاحبه أجر وشكر، والصبر هو العلاج الوحيد لكثير من المشكلات التي تحتاجٍ إليه، وليس من ضرر في اتخاذه علاجا لها.

والصبر يكون على العمل الدائب، والدرس المتواصل، والمشقة والعناء والفقر والمرض والمصائب لا بالاستسلام الخامل،

ولكن بالتسليم لأمر الله مع العمل وبذل الجهد ومحاولة التلافي واختيار أسمى السبل لمواجهة ما يمر بالمرء. وقد قيل: احن رأسك للعاصفة حتى تمر، لكن دون تماد في التفسير.

أما الصبر المنبوذ، فهو الصبر على الذل والهوان والاحتقار وقد قال فيه الشاعر:

ولا يقيم على ضيم يراد به
إلا الأذلان عير الحيِّ والوتد

والصابر على الأذى لأداء رسالة وهدف نبيل قال فيه الشاعر:

كالورد ينفح بالشذى
حتى أنوف السارقيه

ومن الصبر ما يبدو في أوله هزيمة،



ولكنه في نهايته نصر وعز وطيب أثر.
والصبر يحتاج إلى مزيد ومزيد من الصبر والصبر المتواصل، وأن تعلم الصبر ذاته الصبر عليك!

والصابر موعود بخير، فهو يملك زمام الكلمة في حالة الغضب فلا يرتد إليه أثرها إذا خرجت.

والصابر يضعف فرحة الشامت، ويلقمه حجراً يسد حلقه، ويوهن أنفاسه، ويخمد نشوته.

فالحاقد والحاسد والشامت والفاسد لا يسر حتى يرى لانزعاج الآخرين وإلحاق الأذى بهم أثرا. ومع الصبر يمحي أو يضعف الأثر.

إن الله مع الصابرين، واصبر وما صبرك



إلاّ بالله. واستعينوا بالصبر والصلاة، وقد قدم الله في كلامه العظيم الصبر على ركن مهم جداً من أركان الإسلام لأهمية الصبر، بل وعاد إليه في ختام إحدى الآيتين ليقول سبحانه : إن الله مع الصابرين. ومن كان الله معه فما عليه إن لم يكن معه أحد سوى الله جل وعلا، ولكن من يكون الله معه يجعل الله عباده الصالحين معه. الندم على الصبر أندر بكثير من الندم على فقدانه.

وكلما ازداد الصبر تضاعف الأجر وتحسن الأمر. لكن الصبر ليكون في فترة وجوده مؤنسا مطمئنا لابد وأن يتعانق مع التوكل والعمل والاحتساب لا التواكل والتراجع بلا سبب، والتراخي عن فعل

السبب، الصبر في موضعه وصفة طبية سليمة إذا استعملت وفق التعليمات القويمة.

والصبر ينقذ من مصائب تولد مصائب وأمراضاً الوقوع فيها مفجع موجع والفكاك منها مغنم.

الصبر يبعد عن القلق والانفعال والتشنج وانفلات الأعصاب التي غالباً ما ينجم عنها الكآبة والربو والضغط ومرض السكر والقلب، وبالصبر يبصر العقل طريقه، ويختار الذهن كلماته وخطواته.

والصبر الممدوح هو الذي غالبه فيه المسرة ونبذ المضرة، وقد لا يأتي الصبر بالمؤمل لكن ذلك في حالات لا تكاد تذكر، مثل صبرك أخي القارئ على قراءة هذا الموضوع حتى نهايته، فإذا بك لا تجد

فيه جديداً، وإذا بك تندم على الصبر على قراءته إلى نهايته ! لكن . . . من قال إنك على حق !! أنصف من نفسك فذلك هو الحق. والحلم - وهو صفة حميدة - ما هو إلاّ التحلي بالصبر والأناة ثم هل رأيت أكثر تكراراً من تكرار كلمة الصبر في هذا الموضوع القصير ! جرب الصبر ولا تودِّعه.

☜ العلم أخلاق قبل أن يكون مجرد معرفة. بالسلوك يتميز العالم والمتعلم، وبه يحققان التفوق والرضا والتأثر والتأثير. هل من جديد في هذا القول . . لا جديد، وإنما الجديد هو ضرورة تواصل التأكيد على غرس هذا المعنى في الناشئة ليكون الآتي هو الأفضل دا ئما.

٧ - الأسلوب والدلالة

إِذا استأثر اللفظ بالالتفات، والتعبير بالاهتمام والتركيز، جاء هذا التصنع على حساب المعنى ولونسبيا، وصار المعنى في خدمة اللفظ والأسلوب، أما إِذا استخدم اللفظ وطوِّع لصالح المعنى، وعد مجرّد جسر أوقناة للوصول إِلى المراد، فإِن المعنى سيتأثر بالعناية والرعاية والاهتمام والحرص على دقة الأداء، وسيحظى المعنى بمزيد من التفكير فيه والتوسع في إِدراك امتداداته وحماية فعالياته، ووقتئذ سيصبح اللفظ تلقائياً سلسا سهل الانقياد، واضح الرؤية، منقادا للمراد ومطابقا له لأن معنى اللفظ استدعته

حاجة الدلالة الدقيقة التي أخذت حقها من التفكير والتحقيق والتدقيق.

ليست رسالة الرائد صنعة القول ورونق اللفظ أولاً، وإنما رسالته الأولى الفكرة وجودتها، والمعنى ودقته.

فالمعنى فرض والأسلوب نافلة، والمعنى بناء، والأسلوب تزيين، والدلالة متن، والأسلوب إطار وحواشي.

والأدب المعتنى بالبناء اللفظي وتفريغه من محتواه أو تطويع المعنى له – كما يفعل الشاعر المبتدئ غير الموهوب ومن ليست لديه حصيلة لغوية ثرية – وجعل الدلالة ثانوية تابعة هو شبيه بنظرية «الفن للفن لا الفن للحياة» وهو يصلح للمجتمع المخملي، مجتمع الترف وفقدان

الإحساس بالناس.

وبساطة السهل الممتنع في التعبير تخدم الهدف وهو المعنى، ولا يسخّر الهدف للوسيلة وهي نقش الكلام الموشّى وبريقه وتنميقه.

نضج الفكر وقوة المعنى أهم من صبغة وصنعة اللفظ وبريق ورونق الأسلوب. ولا يخلو اللفظ من أهمية لكنها ليست الأولى ولا تكون على حساب الدلالة والمضمون.

☜ «البقرة تأكل بلسانها» أما الشاعر فلسانه لنبض الوجدان ووهج الفكر، والإحساس بالحق والحكمة، هذا إذا لم يستجْدِ بشعره، وإذ ذاك يكون آكلا بلسانه.

٨ - هكذا .. لا أريد

يقول سمير : لقد فاتهم قطار التغير والتطور و« التنوّر » أولئك الذين يريدون إيقاف عجلة الزمن، أو إِعادتها إِلى الوراء. أولئك الذين يعيشون مع الحاضر بتواصل مع الماضي، أولئك الذين يستفيدون من تجارب ما مضى في بناء ما سيأتي، أولئك الذين لا يركضون ولا يلهثون خلف الدوران غير المستقر، والتغيير السريع المستمر، الزمن يتغير بسرعة وهم لا يلاحقونه ولا يسابقونه، وقد يسبقونه لكن على الهامش، ليسوا كمن قد يسابقونه في تبنى أحدث حديث لديه، والذي في صباح الغد قد

يعد قديماً لابد من جديد يليه، ولو لم يكتمل، إنهم غير متطورين، بل هم متخلفون أولئك الذين يتئدون وينتقون ويستقلون، أولئك الذين لا يجرون بانقطاع نَفَس وراء الآخرين كيفما اتفق، ووراء السراب وخلف اللاشيء، لذا تجاوزهم الزمن، ووجب دفنهم واتهامهم دائماً بالتخلف والتوقف وسوء التصرف والتقاعس، وأنهم سبب النكوص والانتكاس والرجوع وانقطاع العطاء وفقدان الثمرة.

أرأيت لسانياً أبدع وأخدع من هذا «الكلام» ؟ !

ويقول عمر : اللهم اجعلني ممن يُتهمون بذلك، لا ممن يَتهمون. فعلى

نحو ما يقولون لا أريد أن أكون، لسبب بسيط هو أنى أحب ديني وتراثي وأدبي وأهلي وأمتي وبلادي واستقلالية أحبائي، ولا أود أن أكون طيفاً تلعب بعقله أفكار عدوه. أريد أن أقرأ وأتجاوب مع أدب بلدي، قصة وشعرا ومقالة. وهو يتفاعل وينبض ويحس بما يجري في كل من: فلسطين، البوسنة والهرسك، الشيشان، طاجكستان، أذربيجان، كشمير، الهند، بورما، فطاني، الفلبين، الصومال، نيجريا وكل افريقيا، وغيرها وغيرها. أريد النبض الداخلي والخارجي مع كل قضية وبلية.

أرأيت أو سمعت أو قرأت أدب حداثة اهتم بهذه الأوجاع في مفاصلنا؟! أو أنجب غير السراب والهباء والأوهام

وأضغاث الأحلام؟! والحديث المسهب عن النظريات وصراعات الاختلافات بينها. لا أود أن أكون محط سخرية خلال تصوري أني الساخر، ولا أود قلب المعاني والرقص على الكلمات، وتنصُّب الفارغ على عرش الامتلاء الفكري، لا أريد أن أكون ريشة في مهب الريح يلعب بها الهوى والهواء في كل اتجاه، وتحتقرها أضعف القوى، وتتسم بكثرة الضجيج وقلة الطحن، والطفو على السطح على نحو ما يحصل للغرقى، وبأن من يحركها هو المستخف بها، وعدوها هو مستثمرها.

أولئك من يسهل عليهم قول : إِن من ليس معهم فإِنما هو هامشي متخلف!

وليس لديه ما يستحق الاحتفاء به، لذا مات بنفسه، ولم يقتل صوتيا.

وهذه التهم هي سلاح من تنطبق عليه، ويزفها إلى غيره مثل تهمة الاجترار الساذج والرتابة الفارغة، وهزال المادة، وهوان الفكرة، والفكرة حساسة قد يقتلها النافخ لكن قتله لها وهْمٌ تصوره هو، وتصوره من معه ممن يسيرون في نفس الركاب.

دعوى التخلف والجمود تخيف المهزوزين والمهزومين المتمتعين بقصر النظر، ورديء المطامح، لذا هم يتهاوكون ويسقطون، والمهلهل يسقط كالزبد الذاهب جفاء، لكن الفكرة السليمة تنبت من جديد في التربة الصالحة، ومع تحسن

الأنـواء والأجـــــواء بإذن رب الأرض والسماء.

❁ قد تتبنّى فكرة سيئة هدفك منها حسن مثل عدم التقيد بالدين خوفاً من غلواء الطائفية وفرقة المذهبية، لكن هدفك القومي يجب أن يجرك إلى التقيد بالدين، والتفريق بين الأمرين، واحترام آراء الآخرين دون أن تجعل للمذهبية المتطرفة والطائفية المتعصبة منشاراً يفسد دينك ويبعدك عنه، ويضعف صلاتك الإنسانية، ابق على هدفك، وعدِّل فكرتك ووسيلتك ومنهجك. والدين المستقيم لا شرّفيه ولا سلبيات.

أما من يتبنى فكرة حسنة وهدفه منها سيء فهو المنافق وله من النار قاعها، ومن

المجتمع الراشد الرشيد الاحتقار.

اللهم انفعْ بفكرته على نحو مالا يريد منها، واحم من شر هدفه، ولا تحقق منه ما أراد منه. وأجزل الثواب لمن دفعه الاحتساب لمجاهدة هذا وأمثاله خشية تفشى الأوبئة البشرية في المجتمع.

☜ قد لا اتفق معك فيما تقول، لكن كما فعل من فعلٍ من قبل، سأحترمك إذا كنت تعتقد حقاً بينك وبين نفسك ما تقوله، ولم ترد به ردئ المصالح لمواجهة سامي المبادئ.

☜ اختلفا وتناقضا في الاتجاه فقال أحدهما للآخر: أحمد الله أن حياتي وحياتك لا تتوقفان على موقف ورأي كل منا في الآخر، فحياتي ستسير كما

أراد الله لها رغم رأيك، وحياتك كذلك رغم رأيي.

لكن.. لم لا ندع للمفاهمة مجالا، فلربما أضاف كل منا إلى مساره خيراً على خير، وأبعد عن طريقه ما ليس في صالحه عندما تكشف المناقشة ويمد الحوار بمزيد من الأضواء وكاشف الأنوار، وعثور أحدهما أو كليهما على الصواب.

☜ مرّ من الزمن على الحداثة ما يكفي لا يجاد شيء يذكر، لكن الواقع يؤكد أنها لم تعط للأدب والثقافة العربية إلا شيئا واحداً هو محاولة قتل الأدب العربي وتذويبه في غيره بمحو شخصيته وتميزه. تأملٍ واستقرئ أعمال الحداثة فهل تجد شيئاً يستحق البقاء وينسب إلى

الأدب الرفيع أو حتى غيره؟ إنه عطاء الهباء. و« فاقد الشيء لا يعطيه ».

☜ « من ألفّ فقد استهدف » ومن كتب نُقد، ومن نَقَد سيُنتقد ويعقب عليه إذا اختلفت الآراء أو تباينت الأهواء والتصورات.

والذي أحس به أن كثيراً مما قرأته من نقد أو سمعته يرد عليه ما نقده هو في ثنايا نصوصه، لذا أقترح على الناقد أن يقرأ مرة أخرى ما نقده، وسيكتشف على الأغلب أن فيما قرأه ردا سابقاً على نقد لاحق! وكأن الكاتب توقع موضع النقد ومنطلقه فأعد الحجة عليه.

☜ « متى يا سيدي نفهم »

قال تعالى : ﴿ **بل توثرون الحياة**



الدنيا والآخرة خير وأبقى﴾ الأعلى. **﴿كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة﴾** القيامة. **﴿إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلا﴾** الإنسان. **﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾** [التوبة: ٥٥] ومثلها آية ٨٥ التوبة **﴿... وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا﴾** [نوح: ٢١]

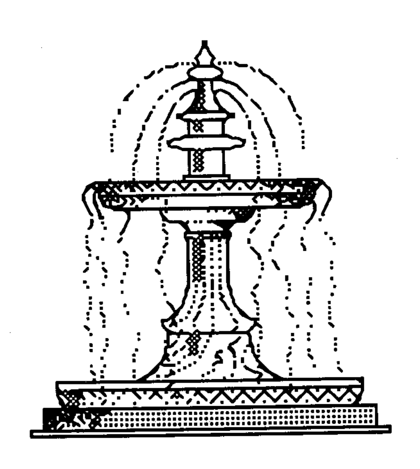
اللهم عطاء برضا لاعطاء استدراج، ولا تجعل عطاءك من كريم إلى مانع.

☜ من يقرأ الآيات الست عشرة من أول سورة البقرة لن تعوزه القدرة على تصور فئات تدب على الأرض الآن وهم

بشر يمْثلون عاجلاً إِلى الذهن، وكأن الآيات الحكيمة إِنما تتحدث عنهم بالذات. فسبحان مجدد قوله الأزلي، وسبحان من جعل للحال مقالا يطابقه ويناسبه ويردد في شأنه وشأن أمثاله مما سبق أوجدّ أو يجد فيما بعد.

❁ طيران العدو يتفسح ويتنزه في الأجواء العربية بكل اطمئنان وارتياح، وتأتي المضادات الأرضية بلاشيء، والمضادات الأرضية يتصور أنها قابلة للتطوير وزيادة الفاعلية إِذا أعطيت حقها من العناية علميا وتقنيا وصناعيا وهي أسهل الأسلحة قابلية للوصول بها إِلى مستوى متقدم من القوة المؤثرة قياسا على الطيران مثلا. أين علماء التقنية ومراكز

الأبحاث العلميـة؟ إنهـا من أعـداد مـا استطعتم من قوة.



٩ - محاولة فهم تُذهل العقل

كنت أود أن يكون عنوان هذا الموضوع : سياسة وجغرافيا للمقررات المدرسية، وكلمة سياسة عادة أو غالباً لا تستعمل في الكتاب المدرسي الذي من طبيعته أو طبيعة ما يراد له أن يكون بعيداً عن الكلمات ذات الحساسية فهو يبتعد عن السياسة بمفهومها فما بالك بمنطوقها الأقوى أثراً في المتعلمين. لذلك يُستعمل عنها تعبير : التاريخ الحديث أو المعاصر بدلاً من الحساسية الملتهبة في كلمة السياسة لفظاً وحديثاً وممارسة وسمعة.

والدافع إلى التفكير في المقررات المدرسية أن من يشغله ذهنه بها أو يشغل

هو ذهنه سيجدها في مجالي التاريخ المعاصر، والجغرافيا الحديثة تقطن وراء التاريخ، وتسير ببطء وتثاقل وربما توقُّفٍ في العالم العربي وربما الإسلامي، كما أن من يحتل فكره الاهتمام بها والإيمان بفاعليتها على المدى القريب والبعيد، لا بد أن يسوءه أن تكون مسيرة مادتي التاريخ الحديث والجغرافيا في وادٍ والواقع في وادٍ آخر. والواديان تزيد فرقتهما وتباعدهما. أليست بعض كتب المدارس في البلاد العربية لازالت تدرس تلاميذها حقيقة وواقع باكستان الآن على أنها باكستان الشرقية وباكستان الغربية وحكومتها واحدة! كما أن المتأمل في الواقع العربي والإسلامي المرير قد يسقط

في هوة الهبوط والانحدار والانكسار بل والانكفاء، وهذا تشاؤم ممقوت متخاذل.

وقد تأخذه الغفلة فيعتقد أنه لا مرارة إلاّ في الحلوق لا في ماء شرب الجميع.

وهذا رهينة الذات أو ضحية الجهل، وقصور الفكر، وضمور الروية، وضيق الأفق، أما من لا يجد الحل سحرياً قريباً، فإن من أوائل اهتماماته مقررات المدارس وتنشئة الأجيال القادمة على إدارك الواقع بكل وقائعه وأبعاده وذلك هو المنطلق لمواجهة الصعوبات، وبناء الحضارات على أن يكون فهم الأمور جيدا لأن أسلوب دراستها سليم وصحيح، ومخلص في استخلاص الحقائق والنتائج والأمور

ومسبباتها والمؤثرات فيها.

ولكن .. إذا كانت الصحافة والإعلام عموما غير قادرة على مواجهة حقائق السياسة، وصحيح مدلولاتها ودقيق تحليلاتها بوضوح وشروح. فهل التعليم بمقرراته - وهو الأهم والأخطر - سيكون أقدر على وصف الواقع والوقائع والتعليق عليها بأحسن رأي توحي به، ومن ثمّ توجيه الرأي لرأب الصدع، والمداواة من الداء، وردم الحفر، وإقامة ما اعوج في حياة المسلمين الحالية بموضوعية تحمِّل الجميع المسئولية وإن تفاوتت درجاتها، ولا تهدف إلى إدانةٍ أو إعفاءٍ منطلقهما شخصي ذاتي أو عاطفي انفعالي لا تمتزج فيه العاطفة بالعقل،

والمقاصد بالعدل.

ومن يستقرئ أحداث اليوم المتواترة ولو لم تتماثل وقد تتشابه، ومن ينظر في أحداث الغد القريب التي تضيف جديداً وقد تعدل قليلاً في مسار ومفاهيم الأحداث ومنطلقاتها وأهدافها ومراكز انطلاقها لابد أن يخامر الذهول عقله وأن يتوقع مزيداً من الاستنباطات والدلائل، وبخاصة إذا كان يعايش الأحداث بروح المتقمص لأحاسيس ومشاعر الجماعة، وآمال وآلام الإنسان الذي قلبه من لحم ودم ينبض للفرح على نحو يختلف عن نبض الترح. ولذا قيل ما معناه لا يكتب التاريخ حتى يصبح ماضياً، ولكن التاريخ المعاصر سمي بذلك تحاشيا لاستعمال

كلمة السياسة القائمة كما سلف ذكره ويود صُنّاعه له أن يظل تاريخاً عندما يصبح ماضياً ، أي يكون مكتوباً للاحقين بأفعالهم وبتفسير مرادهم.

إذا كان الإعلام لا يسمي الأشياء بأسمائها ويخشى وضع نقطة الضوء في عيني المعنيّ ويسمي القوى مادياً بغير اسمه حيث يطلق عليه مُسمي: الآخر مثلاً، وإذا كان الإعلام لا يقوى على نشر الحقائق إلاّ بقدر كبير من التلطيف والتخفيف والتجفيف، ولا أستطيع هنا أن أضيف كلمة «التزييف» حرصاً على نفس المنهج، وتجنبا للحبر الأحمر، ومشنقة الإلغاء الجاهزة للعمل بسهولة، وإن وجد احتمال استعمالها في موضع آخر.

إذا كان الإعلام لا يقدر على ذلك، والكتاب المدرسي سيعتذر بذلك أيضاً بدعوى أن الكتاب المدرسي موضوعي وعقلي أكثر من الإعلام. والأحداث الحية تغلب عليها العاطفية والمؤثرات والنوايا السياسية التي ما أكثر ما يسميها دهاتها بالنوايا الحسنة. والقارئ والقائل قد يتفقان على تفسير مفهوم الحسنة على معنى غير المعنى الأساسي لها. النوايا الحسنة لها معنى في المصطلح العام، ولها معنى في القاموس السياسي يدركه ممثلا القوة والضعف عندما يجلسان على مائدة التفاوض، ويدركان هما ومن معهما بعده عن المعنى اللغوي في المصطلح العام.

☜ وإذا كـان التـاريخ مـشـهـوراً بالكذب والتزوير بدرجات متفاوتة ، فإن مايقوله في الحاضر أكثر كذباً وأكبر تزييفاً وتزويراً، ولقد كان يضع ورقة التوت على عورته فسقطت ، العقد الأخير من القرن العشرين الميلادي شهد أوله أحداثاً كثيرة ومتتابعة ، إن كانت لها ميزة فهي أنها عرّت الكثير من الحقائق التي موهت، وأظهرت من الفواجع الحسية والمعنوية والفكرية مايتطلب ويدعو إلى مايلى:

١ـ أن من فهموا الأمور على حقائقها عليهم الاطمئنان إلى سلامة استنباطاتهم ومسلماتهم بعد أن عززت بالتحقيق والتوثيق والتدقيق المتواتر.

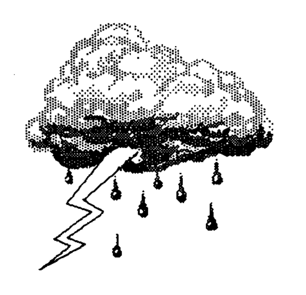
٢- أن على المترددين بين المعاني والمفاهيم وبين إدراك حقائق الأمور أن يحمدوا الله على انجلاء الأمور ليبدأ في ضوء ذلك المسير مع من تربطهم بهم وحدة المصير. والبداية وكيفيتها لهما أهمية بالغة في رسم خطوات المستقبل الصحيح المعافى.

٣- أن يعيد المعارضون للمفهوم عن حسن قصد أو لغرض ذاتي أناني نظرهم ومواقفهم مما هم فيه حرصا على الاقتراب من الحق والعدل وسلامة ووحدةالمسير إلى حسن المصير.

وما قتلت أمة بجهلها بقدر ماقتلت بميكافيلية مثقفيها، أكثر الأزمات

ليست أزمات علم ، وإنما هي أزمات أخلاق . أزمات لكثرة حضورها صار القائل بها متهماً بترديد القول على نحوٍ ممل لمن لا يقض مضجعه معناها وفحواها ومرماها .

٤- الأمل في الدهماء والسواد الأعظم ليخرج من المخدوعين منه كثيرون إلى معرفة الحقيقة التي تعد نقطة ابتداء لإحقاق الحق، وبهذا يذهب عن العقل الذهول .



١٠ - التعايش مع الغرب كلمة تريد مالا تعنيه

بعد حرب الخليج الثانية، قبل خمس سنوات ولها مسميات عدة، والتي تعد بداية تاريخ لتغيير كبير أصاب المنطقة العربية بما لم تصب به من قبل ، لكن أثرها لم يأت فجأة وينقطع ، وإنما استمر في تزويد بلاد العرب وبالتالي بلاد المسلمين وأقلياتهم بمزيد من التدهور والانحطاط والانحدار والضعف والهوان مع تهيؤ الفاعل لوأد كل أسباب اليقظة والتلافي والبدء من جديد في استعادة القوة ومعاودة البناء على اعتبار أنه بدء

للمسير ونبذ للفناء والضمور والاستسلام لتقَويض الأبنيةِ الأخرى التي لم تقوضها الحرب، وعادةً لا تقوضها وإنما تتسبب في الإعداد لتقويضها « سلميا »، والأبنية المعنية هي الشخصية القائمة على ذاتها والاستقلالية، ومجابهة التبعية والتقليد الأعمى الضائع؛ هي الأبنية الثقافية، والدينية، والاجتماعية والخطط الاقتصادية والمشاريع الإنمائية والعلمية بكل جوانبها المطورة والمدافعة، وليس من يأس هنا أو تشاؤم وإنما هو تقرير واقع يحفِّز لما بعده، ويحدد نقطة الانطلاق من واقع مدروس.

وأبرز القوى الفاعلة المؤثرة في اتجاه الأمة ثلاث قوى هي :

أ. الساسة ب. الإعلاميون جـ. المفكرون

والمفكرون يمكن دخولهم مع الإعلاميين لما يجمع بينهما، ويمكن فصلهم لما يتميزون به من تنظير وتركيز على المستقبل، وجعل الآنيّة وسيلة لا غاية في غالب ما ينظرون له ويتحدثون عنه. والساسة يدخلون معهم إذا اختير الساسة من بين المفكرين.

نعود لفاتحة هذا الموضوع أي لقول: بعد حرب الخليج الثانية ظهرت ظواهر في صفوف بعض المفكرين المخدومين إعلامياً، والذين تسلط عليهم الأضواء بكثرة فهم الكتاب في مجلات الورق الصقيل، وهم المحاضرون أو أبرز أعضاء الندوات الذين لهم حضور دائم، وهم أول وأكثر من

يعطى حق التعليق إن كانوا فقط من جمهور الحضور في أكثر ندوات العالم العربي.

هذه الفئة المخدوم طرحها لها وجود رغم قلتها لكن وسائل الإعلام معها، والسبب أفكارها التي منها الدعوة الملحة إلى التعايش مع الغرب والسير في ركاب حضارته الحاضرة بدلاً من مواجهتها ومواجهته، والحزّ في رقاب أمتها للتوجه السريع - كيفما اتفق - إلى ما يسمى تمليحا التعايش مع الغرب.

والعبارات المعبرة عن الفكرة راقصة وخالطة، تدس السم في الدسم فأما الحضارة التقنية وبعض جوانبها الفكرية والثقافية سواء جاءت من الغرب أو من

غيره فإنها لا تلقى اعتراضا ذا أهمية أو شيوع، وهي مرحب بها مادامت لا تتعارض مع مبادئ حضارات أهلها التي يجاهدون لاستعادتها وإحيائها ونفع البشرية جمعاء بما فيها من عدل وسلامة نهج. والاستقلاليون الملتزمون هم أكثر من يتبنى هذه النظرة والفكرة.

وأما «الحضارة» المرفوضة فهي ما يخل بالآداب، ويقوض الدين، ويجر إلى الفساد والضياع والتبعية الساذجة العمياء.

ومارأينا ملتزما بالإسلام رفض الحضارة المدنية أو الفكر والثقافة من أي منبع كان إذا كان ينطوي على حق وحكمة، وهو بذلك يتبع هدى دينه في القول المشهور والأثر المعروف «الحكمة

ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها».

لكن المندس إلى هذا الفكر، وما يضع الإنسان في حيرة من أمر متبنيه أهو يدري؟! وكيف يدري ويرضى بما يطلق؟ أم أنه لا يدري بالأبعاد، ويظل التساؤل يعجب من كونه لا يدري.

وهل الإخلاص في الطرح جاء للفكرة ذاتها، أم لميكافيلية طارحها فهو يعلم أن مكانته الباهرة لن تجد اللمعان والسطوع إلا إذا تبنى مثل هذه الفكرة المرعية.

هذه الفكرة المندسة هي الدعوة الملحة والتي لا تقف عند حد، ولا تحد لسامعها حدوداً بأن يتعايش العرب بخاصة والمسلمون بعامة مع الغرب بصليبيته



الحاكمة المحكومة، وصهيونيته الحاكمة المطلقة من وراء الستار.

ويوحي هذا الطرح بأن الغرب يرغب في التعايش ويقبل به مع سلام عادل ودائم ! ومع احترام للحقوق والمبادئ والديانات والثقافات والقيم الاجتماعية والممتلكات الاقتصادية.

ويوحى بأن العرب والمسلمين وبخاصة من يحملون الهم العام منهم هم الذين يرفضون التعايش، وأن مواقفهم هجومية وليست دفاعية عن الهوية وعن البقية.

لكن الواقع الذي لا تتاح له فرصة التعبير عن ذاته في أكثر المواقع السياسية والفكرية والاعلامية هو أن العرب



والمسلمين بمختلف مواطن وقوفهم من قضاياهم، لم يجدوا رغبة من الغرب وخنجره في القدس في التعايش والتفاهم، وإنما وجدوا عدوانا إثر عدوان، ودعوات للاستسلام التام تحت مسميات السلام، وقبل إعادة الأرض والممتلكات لأهلها يحرف الاتجاه للتغاضي عن ذلك، والسير في مسار الاحتلال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتطبيع بدون أدنى ثمن كفكرة السوق الشرق أوسطية قبل إرجاع الحق لأهله، ورأوا من التعصب ما ليس لديهم، ومالا يقبله دينهم، والعرب والمسلمون لم يقفوا عند المقاسمة ٥٠٪ مقابل ٥٠٪ بل استعدوا لإعطاء ٦٠ و٧٠٪ وربما أكثر. لكن الغرب الذي

يتـهـمنا بعض من أبرز من « المتـعـاطين » للتفكير والتنظير المسانديَن لموقفه – وهم قلة – بعـدم التعـايش مـعـه، هذا الغـرب مـستـمـر في أخـذ الكل مـعنوياً ومـاديا، أرضاً ومالاً، نفوذا وحكماً وهيمنة، وعدم إعطاء أي شيء إلاّ ما هو زائف مموه موهم.

« إن ابن آدم لا يعطيك نعـجـتـه
الا ليـأخـذ منك الثور و الجـملا »

وذنب تكرار هذا البيت قوة مناسبته وجودة تصويره ومطابقته :

ذلك ابن آدم سـابقـاً. أمـا ابن الغـرب اليـوم فـإنه يأخذ منك الثور والجـملا ولا يعطيك نعـجتـه، ولا حتى جلدها، وربما أعطى الفـرث والروث فـقط في شكل بواخـر تحـمل مـخلفـات ضـارة ومـعـهـا

حـشـرات لتلقى أو لتـدفن بعـيـداً عن أوروبا!! ولا يكتـفي بأخـذ مـالديك بل يجعلك مدينا لعقود قادمة يضمن بها أن دخلك له وليس لك. وقـد يأتي من «العرب» من يخدم الاستثمار في الغرب لا في بلده وذلك لإنعـاش الحـيـاة الاقتصادية هناك حتى عقاريا، وحجته الواهية مقشرة بتخاذل.

أما إذا كانت دعوة التعايش مع الغرب مصحوبة بالتنازل التام عن كل الحقوق المعنوية والمادية الموروثة والمكتسبة والمتطلع إليها، فإنها بهذا النحو الذي يُفهم ولا يفصح عنه تكون دعوة للموت، وتضحية بالأهل لخدمة العدو وإشباع أنانية النفس التي تعيش لذاتها، وما استحق مثل هذا

أن يعيش. عابد المادة أتفه البشر.

إن الذي يرفض التعايش هو الغرب، وليس العرب، والدين الإسلامي مليء بالمواقف والمواعظ الداعية إلى التعايش البشرى، واحترام وتكريم ابن آدم، والحرص على مكانة الناس وليس المسلمين فقط، والإسلام يتضمن أسمى القيم في العدل والحرص على حياة البشر ، والمثل الإنسانية، لكن لا يجوز توظيف هذه في مفاهيم تدعو المسلم للتراخي عن دينه وقيمه والتفريط في إسلامه المنظم للكون والمحقق للتعايش المبنى على أسس سليمة وقيم عليا، في الإسلامٍ من أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعا. وليس من أحيا مسلما فقط.

إن خباز هذه الأيام الغرب، وقيل لنا:
اعط العيش لخبازه حتى لو أكل نصفه، ولدى كثير منا استعداد لاعطائه العيش حتى لو أكل ثلاثة أرباعه، لكن صهيونية الغرب وصليبيته تريد أكل العيش كله برمته وفضلته، ولا يبقى لنا ولا حتى الفتات، إنه يريد أكل الأخضر واليابس ويجوعنا معنويا وماديا حتى نتلاشى كأمة مستقلة، وكشخصية تاريخية لها اعتبارها، إنه يريدنا أن نكون قطيعا وله الإقطاع، وأن يدفن التراث والحضارات ماعدا حضارته التي عدها نهاية للتاريخ.

ثم مع ذلك يظهر من أبناء جلدتنا من يدعونا للتعايش أي الاستخذاء والاستجداء بدون جدوى، ويزداد صلف

الغرب في الاستعلاء، وفي توظيف الأغبياء.

أما مقاومة هذا، فإنه يتيح المجال لأن يصلنا غوث رب العالمين بدفع الناس بعضهم ببعض، وإطفاء الله لكل حرب أوقدوا النار لها. ولينصرن الله من ينصره، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا. أي من أخذوا صفة الإيمان قولاً وعملاً ويقيناً لا مجرد هوية وادعاء التمسك بالعقيدة الإسلامية.

يرفض الغرب التغيير الجغرافي في العالم فلماذا قبل بتوسع اليهود في فلسطين ودعمهم، ويرفض التجارب النووية والأسلحة الذرية، فلماذا لم يقف من اليهود في فلسطين موقفاً يتفق مع ما

يدعيه في مواضع أخرى؟! ولماذا ؟..
ولماذا؟

ثم إن من يدعوننا للتعايش مع الغرب لم يذكروا لنا ماذا أعطى الغرب ليشجعنا على ما دعوا اليه سوى إثارة الفتن بيننا. ولم يوضحوا موقف الغرب من التعايش، هل هو ابتزاز واستيلاء وجشع وطمع وتخمة هناك وتجويع هنا. أم أنه تعايش عدل وحسن معاملة، واحترام حقوق وحرية، وديمقراطية غير زائفة، وبعد عن التمييز العنصري، والتعصب الديني.

التعصب الديني لعبة صهيونية وقع في شراكها الغرب، وهدف الصهيونية إثارة الفتن والتقاتل بين المسلمين والنصارى لتكون الصهيونية سيدة الموقف

ومشعلة النار والفتن والمسيطرة المهيمنة.
ومن قبلنا لا تعصب ﴿لا إِكراه في الدين﴾ ومن قبلهم عداء سافر منهم ومن قياداتهم للإسلام.

ما أخذ اليهود بخاصة والغرب بعامة المزرعة وتركوا لنا البيت، أو أخذوا البيت وتركوا لنا المزرعة، وإنما أخذوا البيت والمزرعة معاً وأخذوا معها المسجد أيضا، المسجد الأقصى المبارك، وبقيت لنا كلمة السلام نرددها ببغاوية ثرثارة.

هم لديهم أحزاب دينية، والإرهابي منهم الأكثر إرهاباً لا يحرق بيته ولا يهدم، وفي زمن حضارتهم تشتعل الحروب في كل الدروب والثراء فاحش لديهم، والجوع في زمنهم سيد العالم،

والأمراض تنتشر، ومنها ما صدر للعالم من أرض حضارتهم كالإيدز وماشابهه من أمراض القذارة والفوضى والجنس غير المنظم، والحضارة والسلام إنما يتمثلان لدى الغرب في وأْد قيم الآخرين وسيطرة ماهم عليه ولو كان مريضاً أجربا، ومع ذلك فنقدنا ودعوتنا لهم بالاصلاح سلمية اختيارية لا ضغوط فيها ولا عنف ﴿لكن دينكم ولي دين﴾.

يا دعاة التعايش بلا حدود ولا قيود ولا تعادلية ولا شروط إذا أضعفتم الرافضين من أبناء جلدتكم المقاومين للسقوط، فإنكم بذلك تعجلون بضعف أو تلاشي وجودكم، ثم ستمكنون للغرب أن يظهر لكم ما يخفيه عنكم الآن

مرحلياً حتى يجهز على كل مقاومة لمشاريعه الهدامة وأنتم مستخدمون كمعاول لها. ومنكم من يدري رد الله غربته، ومنكم من لا يدري سامحه الله وفطنه بما يجب عليه، والغرب لا يخشى الآن الاّ من الفئة الرافضة لأنها الواعية المدركة لما يراد ويخطط له تدريجيا.

المهم لا تحزوا في رقاب المقاومين أيها الدعاة إلى التعايش مع الغرب كيفما اتفق، فإنكم سوف تندمون إذا أكل الثور الأبيض، وجعلوكم مثل المنديل المعطر بعد أن يستعمل، وأنتم أدرى بمصيره بعد الاستعمال ولو عُطِّر. وتحية محبة تدعو للالتفات قبل الفوات.

☜ هل الغرب راغب في التعايش،



وهو يرفض في فرنسا أم الثورة والحرية أن تلبس الفتيات في المدارس الابتدائية غطاء الرأس لأنه إسلامي النزعة، فأين الحقوق، وأين الحرية، بينما الكوفية اليهودية لا تعارض، فإن كان الادعاء التمسك بعلمانية فرنسا – وهذا افتراء وكذب مكشوف – فلماذا لا تمنع كوفية اليهودي من أجل العلمنة، والمساواة في المعاملة، والعدالة، ووحدة المواقف تجاه الحقوق.

ولماذا ترفض فرنسا الفكر الحر دخول أحمد ديدات ابن اكثر من سبعين سنة وهو لا يحمل حتى قلاّمة أظافر.

ولماذا تعذيب الإنسانية في فلسطين والبوسنة والهرسك والشيشان وفي عديد الأمكنة في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية



على نحو وحشي إرهابي، ويختفي البابا عن مسرح الأحداث ليمارس هو ومن معه نشاطه فيما حولها للتنصير أو التهديد بمد الحرب إلى المجاورين، كما يفعل الآن في البانيا ومقدونيا، والجبل الأسود.

وهو يحارب الإسلام في مثل التعدد مثلاً أكثر مما يحارب اللواط والزنى والعربدة والمخدرات والقمار.

ومع ذلك نُدعى للتعايش، مع من يرى التعايش الأخذ بما هو عليه على سوئه، ونبذ ما نحن عليه وما أمرنا به رغم تجريب منا أكد لنا حسنه وجودته، يا بكر ويا عثمان ويا ابن حمد ويا عبدالرحمن ويا فلان ويا علان يادعاة التعايش المطلق، ومديني أمتكم بأنها المعيقة للتعايش

السليم المقبول.

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ولا يغرنكم تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد.

وإلى الله سبحانه عن قريب المعاد.

☜ ﴿ **فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴾ النجم: [٢٩]

● تقول العامة:

أكلي جربوع وأنا شيخ روحي

خير لي من جزور مع الروم





١١ - تشريع الإستياء من الحقائق

☜ « لا تشغلني بالحقائق والتفصيلات » عبارة أقدم من « النظام العالمي الجديد » ولكنها وجدت العز في كنفه، والإحياء في ظله ووجدت البعث النشط في مناخه، لأنها فعلا تصلح لاستخدام القوي أمام الضعيف المتشبث بحقه ومنطقه.

لغة تصلح للغاب والوحوش، فمنطق الاعتداء والافتراس يدعو لشرعية التسليم بالأمر الواقع، وما يغير الأمر الواقع من قبلهم فخلال فترة حدوثه وتكوُّنه وسيره يخيم الصمت ليأتي منطق التسليم بما جد من أمر واقع. والايدز والسرطان

والظلم والعدوان واقع فهل يُسلّم ويُستسلم للواقع أم يعالج.

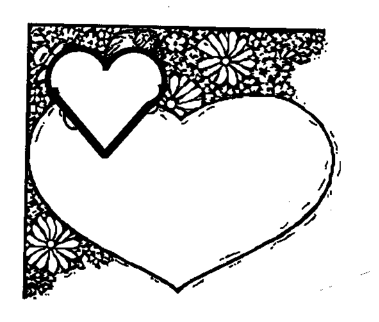
أليست فعلا شريعة غاب ولغة قرصنة وإرهاب، ومع ذلك كما ذكرت أشراط الساعة يخون الأمين ويؤمن الخائن، فالإرهاب يُرمى به صاحب الحق والمنطق إذا أراد استعادة حقه أو الدفاع عنه والمحافظة عليه.

والتفصيلات عادة توجد مع الحقائق والحجج والبراهين المعقولة، لأنها تسرد مبرراتها ودوافعها المتمشية مع العدل والإنصاف والصدق.

أما « لا تشغلني بالحقائق » فإنها تجعل صاحب الحق يقنع منها ـ ظلما وقهراً ـ بالوهم واليسير ليأخذ القوى الكثير الكثير



في ظل منطق عدم الإشغال بالحقائق والحقوق والمنطق، والدعوة إلى الإنحناء تحت مطرقة الأمر الواقع والإقناع والاقتناع القسرى به، والذي إن ساد العالم سادت معه الوحشية والفتن والبغضاء والشحناء ولغة الأدغال، وماتت القيم والمبادئ الحضارية الراقية والمثل العليا الإنسانية، وساد العالم الحب الكاذب، والسلام الزائف، وحطم الإنسان قيمته وآدميته .



١٢ - أوهام الحقيقة حقيقة الأوهام

« استقلال » فلسطين الجزئي أو الوهمي أو المحدود، وكل يصفه حسب نظرته إليه، أشبه باحتلام الأعرابي الذي عندما استيقظ نفخ قربة ثم وجّه فمها منكّسة صوب رأسه، وأطلق ما اختزنته من هواء على جسمه فقيل له : ما هذا

قال : أغتسل من أو عن الاحتلام.

فهذا الاغتسال الكاذب للاحتلام وهو جماع كاذب، فهما كلاهما كذب في كذب !

ولو كان الاستقلال يعنى معناه، لكان لكل وجود مدني أو عسكري لليهود في

فلسطين الحكم الذاتي ما يقابله ويماثله من وجود عسكري ومدني للفلسطينين في بقية فلسطين المحتلة مساواة ومثلا بمثل، وإن لم يعن هذا مفهوم الاستقلال إلا أنه بالتعادل والتسوية شبه المقبولة يمكن أن يندرج تحت مفهومه لتحقيق سلام ومعايشة فيها تنازل غير متجاوز أقصى الحدود. وبهذا يتساوى الطرفان في حق احتماء أحدهما من الآخر وبخاصة من الأحزاب الدينية اليهودية التي لها صبغة حكومية وأفرادها المتطرفين المتشددين المتعصبين المكابرين المتغطرسين المستعدين لكل أنواع الأرهاب وهم المستوطنون. لكن ... من يحمي اليهود من الفلسطينيين والعرب والمسلمين ؟

الأصح أن يقال : من يحمي الفلسطينيين من اليهود، هذا هو السؤال لواقع الحال لا لمجرد التوقع والتحرز، الواقع أقوى من التوقع.

لقد القوا الينا بعظم مجرد يوحي لنا بوجود مغنم، فقد سلطوا الأضواء على إطلاق السجناء في فلسطين المحتلة، وجعلوها صفقة تبدو كبيرة لصالح الجانب المسلم العربي الفلسطيني، مع أنها حقيقة قضية ثانوية إذا قيست بقضية الأرض وحقوق الشعب العامة برمته، وليس إطلاق عدد من السجناء يمكن سجن مثلهم أو أكثر منهم فيما بعد وفي أية لحظة وتحت أي ادعاء، ليس اطلاق هؤلاء يستحق أن يكون أمراً رئيسياً في

قضية تحرير الأرض ومقدار الحرية والاستقلال والصفقات.

إن هؤلاء السجناء ليفضلون البقاء في السجن مقابل غنيمة شبر من الأرض يعود لأهله، أو بند يكون لصالح عامة فلسطين، هم ما ضحوا بأنفسهم ليكون إطلاق سراحهم نقطة تحتسب عليهم وعلى أهلهم وأرضهم.

هم مئات أو ألوف محدودة مستعدون للتضحية من أجل الملايين من بنى دينهم ولسانهم وقومهم، وهم مستعدون للتضحية بما هو أكبر وأكثر من أجل الله ثم الأمة والأرض وبخاصة المقدسات.

والفلسطينيون سجناء حرية بينما من



قـتلوا فلسطينيين من اليـهـود عـمـداً هم مـجـرمـو عـدوان واغـتـصـاب ونهب واسـتـلاب، وإطلاق سـراح السـجناء الفلسطينيين يلمع سـمـعـة «إسـرائيل» ويفكها من إحراج، وسيفتح باباً لإطلاق سراح اليهود القتلة في فلسطين المحتلة ولن يعد ذلك لصالح القضية. لكن ..

ماذا بعد لكن ؟ قليل من التفكير ثم يعرف ما بعدها، وبمزيد من التفكير يعرف مزيد من الأبعاد. وأفضل كلمة تأتي هنا بعد لكن هي : أن الله بالمرصاد.

☜ عندما بدت بشائر عودة المسلمين في فلسطين وغـيـرها إلى الله تلوح في الآفاق، صار من يقتل منهم يثأر له الله «بضحية» من أعدائه أكبر منه مسؤلية في

قومه، ثم لما سيطر العجب على علاقة وصلة اليهودي بأخيه انفرط عقد «السبحة» ، ودبّ الخوف والخلاف بينهم إلى حد توقع وصوله درجة الاغتيال، وبذا وُئد الأمن النفسي والتماسك الوطني وما ربك بظلام للعبيد .

● قضايا التربية ليست النظم المدرسية فقط بل تتجاوز إلى القضايا الاجتماعية والوطنية وشئون وشجون الأمة . يخطئ كثيراً من لا يربط بين الأوضاع السياسية والأحوال الاجتماعية والنظم التربوية واتجاهاتها .

١٣ - السلام العادل

أو تدري .. أم أنك مثلي لا تدري لماذا أحجم (معظم) الإعلام العربي بمختلف وسائله عن ربط السلام مع « الإسرائيليين » بالعدالة.

إذ كان الجمع بينهما، كالجمع بين الصلاة والزكاة، ملازمة تامة، ثم جرى التنازل عن العدالة، وبقي التغني بالسلام وحده، وهو بدون عدالة يحتاج أن توضع في مقدمته حروف أخرى.

ليس الملفت للنظر إسقاط كلمة « العادل » فقط، ولكن الملفت للنظر التوقيت المحكم في إسقاطها مما يثير الدهشة والتساؤلات، وكأن وسائل

الإعلام وسيلة واحدة، عالمة بالمرحليات بدءاً وانتهاء.

ألم تتحقق الوحدة العربية بالأغلبية ولو في السلبيات !

أيضاً .. لا بد من مزيد من التفكير، ومزيد من الاستقراءات والاستنتاجات والاستنباطات لمعرفة ما قد أتى فعلا مما توقعه البعض وما هو آت. والحمد لله الذي بين أن التنازلات إذا ووفق عليها لم تأت بثمرة، وأن العدو يلحس ما يصاحبها من وعود وشروط.

فلا ندم على أنه لم تجر تنازلات من قديم، لأن العطاء السياسي إنما هو عطاء وهمي لأخذ مقابل حقيقي فهو بيع الماء بالهواء الفاسد.

١٤ - الاستسلام بلفظ آخر

هذا بعض مما يمكن قوله عن استعمال اللفظ في غير موضعه.

الصلح مقاسمة، والاستسلام عطاء بلاحد ولا أخذ، ولا يكفي أن توضع كلمة مكان أخرى ليتحول الواقع إلى مراد المصطلح، فالمصطلح لا يطلق على الأشياء لتتغير حقائق الأشياء. وإنما الأشياء هي التي توجد المصطلح المطابق لواقعها.

واليهود الإسرائيليون يخفون ما يصيبهم من أجل الحرب النفسية على عدوهم، ورفع الروح المعنوية لذويهم، ولذا كرسوا كل جهودهم للسلام بمعنى

الاستسلام لهم لأنهم في الواقع كما قال تعالى لنا : ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٠٤] .

: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٠] إلا أنهم على باطل ، والمسلمون على حق ويفعلون ما يؤمرون .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ

الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٢]

ولذا فإن من المسلمين المنتمين للإسلام الفرقة الناجية والفئة المنصورة التي لا يضرها من عاداها إلى يوم القيامة، والجهاد قائم إلى أن تقوم الساعة، والمسلمون الملتزمون المجاهدون بحاجة إلى التأييد والتعضيد ومدِّهم بالنفير، وشد عضدهم، لافتّ عضدهم بالدعوة إلى الركون والسكون في غياب عدم إعطاء ولو بعض الحقوق المشجعة على التضحية ببعضها مقابل ما حصل منها وهو مشجع مرحلي. ومتى ما كان الإسلام الدافع فلا خوف أشد من خوف العدو على ما سيواجهه، وإن كان السبب أموراً دنيوية فويل لأمة ترى نجاتها في موتها وذلها

وانكسارها ورقها وضياع أهلها ومالها ودارها.

والمسلمون هم الأعلون بالحق، والله قدر لأعدائهم أنهم كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، وأعداؤهم تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى.

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ... ﴾ [الحج: ٤٠]

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ... ﴾ [البقرة: ٢٥١]

واليهود اليوم وإن كانوا أكثر نفيراً إلا أنهم أكثر تضرراً لقلتهم، ولأنهم يريدون الاستسلام من عدوهم لكي يسيطروا على

العالم الإسلامي – كما يظنون – كما سيطروا على العالم الغربي والشرقي المتقدمين عسكريا، ولأنهم يودون إتمام ذلك قبل نضج الصحوة الإسلامية وتمكنها.

والغريب فقدان كثير من الحجج والمنطق في وسائل إعلام العرب فمثلا اليهود الإسرائيليون يهدمون بيت من يقوم بعملية فدائية، فمن احتج بأن أهل البيت قانوناً وقضاء لا دخل لهم فيما حصل وليسوا مسئولين عنه، والبيت ليس بيت من استشهد، وإنما تحولت ملكيته – إن كان يملكه أساساً – إلى غيره، هذا هو الإرهاب وهذا هو التطرف والعنف والغلو والتشدد والوحشية وضياع حقوق

الإنسان والقيم والحضارة ومبادئ النظام الدولي الجديد الواعد بالعدل. ثم لماذا لم ولا يهدم بيت الارهابي منهم، هل وجه مثل هذا السؤال في المحافل الدولية والصحافة وكل وسائل الاعلام ومواطن الدعوة إلى حقوق الإنسان وحفظها والمحاكم في فلسطين المحتلة وغيرها والمحاكم الدولية بالذات، والأمم المتحدة، هذا الكلام يساق لمن يؤمنون بفعالية الإعلام والملاحقة القا نونية، والحديث عن التعصب والتمييز العنصري.

ونتهم اليهود بنقض العهود والمواثيق، فهل نوقع على عهود بدعوى امكانية نقضها متى ما أحسسنا بقوتنا وقدرتنا. لا تنه عن خُلق وتأتي مثله، لذا لا ترتبط

بعهد لن ترعاه إلاّ مكرها، والمكره لا التزام عليه ولا ذنب له.

إن من يتمسك بالإسلام لن يخذله من أسلمنا وأسلم أمره إليه، وما دعوى ضعف الإسلام في المسلمين بمبرر للاستسلام وإنما هي مبرر للحث على تقوية الإسلام في نفوسنا وسلوكنا.

ومحمد ﷺ صالح في الحديبية صلحاً له من فوائده الحظ الأوفى حيث أعطى التأجيل فقط، ولم ينقض عهدا مع كافر أو مشرك إلاّ وهما البادئان بنقضه، والوفاء بالعهد من ميزات ومميزات الإسلام:

﴿ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُم

أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤] إنه عهد إلى مدة **﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾** [التوبة: ٧]

والغريب الذي لا يجد مبرراً مقنعا، أن الدعوة ظهرت لديمقراطية الحكم في فلسطين بين المسلمين والنصارى واليهود، وكانت محرجة لليهود في الغرب لحضاريتها حسب مفهومهم الغربي، وهي دعوة مرحلية تناسب زمن سيطرة اليهود الآن على فلسطين، وضعف الدفاع الإسلامي فعادى هذه الدعوة من

المسلمين من عـاداها، رغم أنـهـا دعـائيـة تكتيكية وليست استراتيجية ايديولوجية، وإنما هي أيضاً نسبية مرحلية لإحراج «إسرائيل» ولكنهم مع رفض المشاركة في الحكم وهو أقرب لإمكانية التقوية والسيطرة على الحكم إلا أنهم مع هذا يدعون الآن لصلح مع الإسرائيلين اليهود في مدن لا يعود إليها أهلها في الخارج، وتنشأبها مستوطنات لإرهابيين ومتطرفين يهود، وتحيط بها قوات الجيش، ولا يدخلها أحد الاّ بإذن اليهود، واليهود يعتقلون من يشاؤون من الفلسطينين، حتى رجال الأمن الفلسطيني عرضة لاعتقالهم من قبل اليهود، ولا يكون العكس !! وهم في سجن كبير تغلقه

اليهودية الإسرائيلية متى شاءت ! إغلاق خنق، ويُثبط المعارضون لقبول هذه المقبرة والحالة المميتة، مفارقات وتباينات. إن لم يكن من الحكمة الإصرار الحالي - لمن يرى ذلك - على إسلامية كل فلسطين فهل من الحكمة البديلة المشاركة في حكمها ديمقراطيا أم البقاء محكومين جميعاً بحكومة كلها يهودية تطول وتجول وتصول وليس للفلسطينيين رأي أو قرار أو إرادة ولو جزئية، كلا الأمرين سيء، لكن أيهما الرمضاء وأيهما النار ؟

«إسرائيل» اسم يهودي يتميز بمفهوم التعصب والعنصرية، ومع ذلك لم يعادها الإعلام لذلك، وبها عدة أحزاب دينية، والدول الإسلامية التي تؤمن بالحزبية

والتعددية تحظر أن يكون من بين الأحزاب من يتبني الإسلام أو حتى يتسمى به.

ولم نسمع بصفة عامة من يصف المستوطنين والأحزاب الدينية اليهودية بالإرهاب والتطرف والتشدد سواء من قبل من يسمون الإسرائيليين المعتدلين أو حكومتهم أو الإعلام الغربي أو غيره، وهم فعلا إرهابيون ومتطرفون، وأما المجاهدون من أجل قضايا مشروعة، فيصفهم الإعلام وبخاصة إعلام أهلهم بأنهم متطرفون متشددون إرهابيون، وكل ما يسعف به هذا المعنى من كلمات.

أليس هذا انتكاسا في المفاهيم، ومغالطة في الحقائق، وتوجها لتأثير الإعلام تأثيراً مناقضا للحق والصواب

والحقائق ؟!

الصلح المؤقت اسمه هدنة، أما الصلح المفتوح غير المحدد فما لم يعط حقاً فعدمه خير من وجوده، ولم يهزم المؤمنون المسلمون الأتقياء من قلة عدد أو عدة أوعتاد، ففي وقعتي الخندق وبدر مع الإخلاص انتصر المسلمون، وفي وقعتي أحد وحنين مع الخطأ والذنوب هزموا رغم الكثرة والقوة.

إذاً القوة قوة الله، ولينصرن الله من ينصره.

والمسلمون ينصرون - إذا صدقوا - بالرعب يصب في قلوب أعدائهم مسيرة شهر.

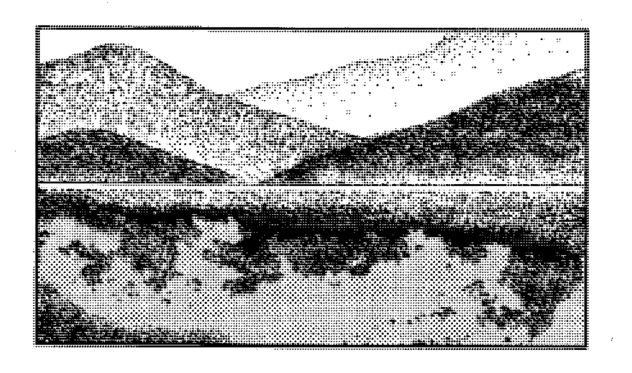
ولله الأمر، والنصر مع الصبر.

☜ قال المتنبى :

كل حلم أتى بغـــيـــر اقـــتـــدارٍ
حـــجـــة لاجئ اليـــهـــا اللئـــام

☜ وقال آخر :

إن الأفـاعي وإن لانت مـلامـسـهـا
عند التـقلب في أنيـابهـا العطب



١٥ - محنة البوسنة

مأساة البوسنة والهرسك أثبتت الكثير لمن لم يكن مقتنعابه من قبل، ومن كان مغرقا في حسنٍ نيته واعتقاده بحسن نية الغرب استناداً إلى إعلامه وأقواله، ومما أثبتت المأساة ما يلي :

١ - فشل وتعرى وسقوط الديمقراطية الغربية في مثل هذا المسار.

٢ - التمييز العنصري والديني للغرب فهو لا يريد في أوروبا دولة إسلامية ومادامت موجودة فلا بد أن تزول وتصبح مسخاً أو شبحا، لكن لابد لأطفال الغرب أن ينشأو على أن أوروبا قارة النصرانية وليس معهم إلا اليهود.



٣ ـ نفاق وخبث وخداع العالم الغربي، وأنه يتحدث عن الأخلاق الفاضلة تستراً وتمويها، ويعمل ضدها في الخفاء غالبا.

٤ ـ تخلف الغرب في القيم والمبادئ الإنسانية، بل وتنكره لمبادئ النصرانية، فالنصرانية لاجهاد حرب فيها، ولم يؤمر عيسى عليه السلام بالقتال، فلم من يدعون اتباعه لا يسيرون وفق تعليماته، فهاهم الآن هم مشعلو الحروب وموقدو أتونها ولظاها في كل صقع، ومع كل أمة وثقافة وحضارة، لأغراض عديدة وأقلها أهمية ومن أكثرها رخصاً بيع الأسلحة وتسويق منتوجات مصانعها!

٥ ـ أنه رغم عامل الاقتصاد في

الغـرب إلاّ أن الدين عـامل يسـبـقـه في الأهمية، والاقتصاد يوظف لخدمة الدين وكذلك السياسة تخدم الدين.

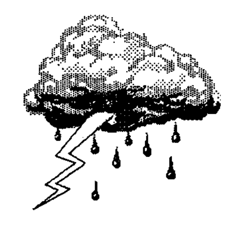
٦ – تقييد البوسنة ومنعها من الدفاع عن نفسها وأرضها وذلك بمنع السلاح عنها بعدشن حرب عليها، لكن بمقدار لا يتـجاوز كـثيـراً جـداً حـدود مـا يكفي للإحـاطة والإطاحـة بهـا، وتعـذيبـهـا زمنا طويلاً قبل مـوتهـا كـما يريدون، ولكيـلا يظهر جليا للتاريخ هذا الهدف، الذي قد يـحـدث رد فـعل عندمـا ترد الروح لميت أحـيـاء المسلمين. وإذا تـوصلنا إلى مـرحلة التـقـوى والاخـلاص لله تغـيـرت مـواطن القوة، وموازين القوى، وانقلبت المعايير.

ومن اتكل على الله جل في عـلاه –

وعمل في ضوء ذلك وظله هداه وكفاه، وتلك الأيام يداولها الله بين الناس، ومن نصر الله نصره الله.

حوار مع أفكار: يقول أخونا أسامة ما مؤداه: إن من أسباب الضعف في اللغة العربية كثرة الأبواب النحوية التي تدرس، وفيها ما يمكن الاستغناء عنه لعدم أو لقلة الحاجة اليه، وهذا عليه اعتراض، فليس في النحو ما يمكن الاستغناء الكلي عنه، وبخاصة لعالم وأديب وباحث وطالب علم وفهم وإحاطة، وحذف أجزاء من القواعد النحوية والصرفية جزّ للعلم، ونقص لما قد يحتاجه آخرون، والضعف في اللغة ليس سببه علم النحو وفصوله وأبوابه، وإنما في

مدى تكثيف وتوفير كل العناصر اللازمة للعناية به، ويمكن التفاوت في توقيت ومقدار ما يدرس من كل موضوع نحوى حسب أهميته وأولويته، لكن لا تبتر أطرافه، ولو كثرت أمثلة الإعراب لأوفت ووفرت جهداً ووقتا وساحة ومساحة. ولو حظي التعريب بالإهتمام والغيرة والتشجيع لاعتزت اللغة العربية، وسهلت على الدارسين، وصارت عامية سهلة التناول والتداول بدون حذف أبواب، وهذا ما نتمناه ونرجو له الحياة.



١٦ - القبض على الريح

مما وصل إليه الغرب من حنكة سياسية يقابلها غفلة أو عجز أو محدودية تفكير وتدبير، أنه يأخذ بالتدرج وبتوزيع الأدوار، فاذا ما صدر قرار صارخ يتوقع له معارضة ممن صدر القرار بحقهم في العالم الثالث وبخاصة العالم الإسلامي والعربي، فإن الغرب يهيئ له معارضة داخل صفوفٍ من سماتها أنها ليست قوية لكنها تساعد على امتصاص الغضب، وأنها تتمضحل قليلاً قليلاً حتى تتلاشى، وأن أكثر أعضائها ممن لا نفوذ لهم مثل الرؤساء الذين انتهت مدة رئاستهم، وليس لهم حاضر قوى وإن كان لهم

ماض.

ومن تلك الحنكة اللعبة التي على موائد المفاوضات تعطي المؤقت الذي لا أهمية له تاريخياً وبقاء، وتأخذ الدائم المتوارث مع الأجيال القادمة والتاريخ.

ففي البوسنة والهرسك ١١/١٩٩٦ يخنق البوسنة سياسياً وجغرافيا بعد عديد الصدمات الكهربائية، والكلمات المتوالية، والهزات الأرضية العسكرية، وللإيحاء بوجود الإنصاف يعلن عن ضرورة إبعاد مجرمي الحرب من الصرب وغيرهم عن الميدان السياسي بعد المصالحة المفروضة، وكأن هذا الإجراء كسب عظيم للبوسنة بينما الحقيقة تقول: إن ذلك في صالح الصرب والكروات اللذين

تقاسما الصيد، وزوال المجرمين عن المسرح السياسي لصالح استقرار الأحوال للجانب المنتصر المستأثر بالأرض، وبدلاً من مجرم حرب فعل يأتي مجرم آخر سيفعل إن دعا الأمر لذلك. وهذا انتصار وهمي يقابله انتصار للصرب والكروات في الاستحواذ على الأرض ومواقع استراتيجية منها وجعل دولة البوسنة ليست حرة ولا مستقلة ولا تمثل أغلبية سكانها، وليس لها منافذ على الدنيا (العالم) فهي ستكون أقل شأنا من ذوي الحكم الذاتي، إنها الديمقراطية، إنها الحرية الغربية !!

ومثل هذا في فلسطين حيث يحسب على الفلسطينيين إطلاق سراح سجناء، وهذا إجراء مؤقت لا أهمية تاريخية له،

وبعد إطلاق مئة سجين يمكن سجن مئتين! والأهم الأرض واستكمال حرية التصرف والاستقلال. وقد يصدر مجلسٍ الشعب العظيم القيِّم على السلام قراراً يغضب العالم والحق فيتحفظ رئيس الدولة عليه أو يعارضه ليخفف من اصدائه لدى البشرية جمعاء وبخاصة من يعنيهم القرار المجحف، فإذا مرت الأيام وبردت حرارة الصدى انضم الرئيس إلى مجلس شعبه في إقرار ما صدر وعدم رفضه. وبقي الآخرون قابضين على الريح. ومنهم المهرولون. فهل هرولتهم لمصلحة البلاد والعباد ؟!

☜ إذا استيقظ الرقيب الداخلي في الناس تحسنت الأحوال.

١٧ - هنتنقتن
ومعرفة السبب تبطل العجب

بلغ الغرب درجة عالية، وخطا خطوات متقدمة في مجالي التقنية والسياسة، وقد اختبر مناهج عدة فانتقى منها ما ثبت نجاحه، وأصبحت تلك المناهج مريحة له يسير على منوالها، ولا يشغله التفكير الكثير فيها مما دعاه إلى صرف التفكير لمجالات نفع له أخرى.

وصمويل ب. هنتنقتن[1] شخصية فكرية وإدارية احتلت مكانتها في التعليم والإعلام، واستعداد الرجل وقدرته ساندها فيما بعد لتجاوز حدود

---

1 - SAMUEL P. HUNTINGTON.

الاستعداد والقدرة، أن مصالح جهة ذات نفوذ قوى في النظام العالمي الجديد وهي تعمل خلف الستار، لكنها ذات تأثير بالغ خارق، واستمدت قوتها من ضعف غيرها أو إضعافه تلك الجهة القوية المتماسكة هي التي جعلت آخر منافسي دُوْل على الترشيح عن الحزب الجمهوري الامريكي لرئاسة الولايات المتحدة عام ١٩٩٦ المستر بيوكانن يقول ما معناه : ليست الضفة الغربية في فلسطين هي التي احتلها اليهود «إسرائيل» فقط ، فقد احتلوا أيضاً هنا الكونقرس الأمريكي، وهو أعلى سلطة في الولايات المتحدة. هذه الجهة ترى أن سيطرتها على العالم تتم وتستمر إذا زرعت بذور الفرقة بين سكان المعمورة

وبخاصة المسلمين والنصارى، والشرق والغرب، والسود والملونين من جهة والبيض من جهة أخرى لكن الأهم هم المسلمون والنصارى.

وعندما تريد الصهيونية تسويق فكرة ليتقبلها الرأي العام العالمي وبخاصة الغربي، فإنها تجعل مسوقها مقبولاً مؤثراً كمفكر سبق أن تنبأ وصدقت نبوءته، وطرح أفكارا مستقبلية فتحققت عندما صارت حاضراً، ولذا دعمت تسليط الأضواء على آراء هنتنقتن.

والغرب الصليبي المسير من صهيونية مقنّعة إثرتدهور الشيوعية والمعسكر الشرقي هيأت الرأي العام الغربي والعالمي لتقبل أن الصراع سيكون على أشده بين

الغـرب بنصـرانيـتـه والعـالـم الإسـلامي وشـحنت الأذهان والوجـدان بعـداءٍ للإسـلام وتخـويف من سـوء ألصق به، وتشـويه لمبـادئه، مع أن الإسـلام لا يؤمن بالمصارعة، وإنما بالتبليغ والمفاهمة وحرية العقيدة ﴿لكن دينكم ولي دين﴾ ﴿لا إكـراه في الدين﴾، لكن الإسـلام يؤمن بتحقيق العدالة ومحاربة الظلم في العالم دفعاً له عن كل البشر وفي كل الكون، وما عـهد عنِ الإسـلام أن أجبر شـخصاً ليكون مسلماً.

وقد أعدت الصهيونية المخططة على يدي الغـرب الصليـبي خطة ادعـاء أن الإسلام هو المصارع للحضارة الغربية في قـادم الأيام، وقـد هيـأ لذلك بمثل فِلْم :

الرجل الذي رأى الغد .

The man who saw Tomorrow.

وقد شاهدت هذا الفلم الهوليودي فكان مشحونا بتخويف مزعوم من قوة عسكرية نووية عربية وإسلامية مقبلة، وإِيهام بإِرهاب ووحشية قادمة من هنالك تحتاج إلى استعداد ودفاع من الغرب ويقظة وقتل للمشكلة في مهدها قبل أن تكبر وتستفحل، ويهدف الفلم إلى وحدة مسيحية حتى بين من بينهم تنافس حضارى كفرنسا وأمريكا فالفلم يصور صواريخ المسلمين تهدم تمثال الحرية في نيويورك وبرج إيفل في باريس لخلق وحدة المواقف في مواجهة وحدة المشكلات، ويبين الفلم أن روسيا

اصطلحت مع الغرب فعادت تتحد معه في صليبيته. وفي نهاية الفلم حث على مواجهة هذا الخطر الداهم الذي لن يواجه الأبناء ولكن سيواجه الأحفاد!. وإشعال عداء الغرب للمسلمين يخدم مخططات «إسرائيل».

هذا الفلم سبق حروب ١٩٩٠ فما بعدها لتهيئة نفوس الغربيين وتقبلها بأن أي وحشية من الغرب كما حصل في البوسنة والهرسك وفلسطين والصومال وغيرها إنما حصلت لحشرات ضارية تستحق السحق والقتل، ومن هنا جاء تشويه الحقائق، وأن يلصق بالإسلام والمسلمين ما ليس فيهم، ومن هنا أيضاً بذرت بذور هذه المعاني في أكثر من

مكان وأكثر من قناة ثقافية وإعلامية فحروب الغرب العدوانية صورت لهم ولغيرهم على أنها موجهة لمن يبيتون العدوان والشر للبشرية، وصُوِّر الإسلام المؤمن بتآلف الحضارات بأنه طرف صراع مهاجم أو سينقض للهجوم لاحقاً.

وكان من ضمن القنوات والجسور التي تمد بمثل هذا الرأي المراد ترسيخه في الأذهان رأي هنتنقتن الذي زين بترويج أنه المتنبئ بسقوط الشيوعية فسقطت،[١] إذاً هو يتنبأ وتصدق نبوءته فعلى الرأي العام الغربي والعالمي أن يحمل كلامه محمل الجد والحقيقة التي ستكون وتمثل

---

(١) يزوّد من جهة تحري المعلومات وجمعها في بلده بما تشير المعلومات إلى قرب حدوثه.

للعيان، وهنتنقتن يرى صراع الحضارات بين الإسلام والنصرانية ديني ثم يخوِّف من الكثافة السكانية للمسلمين وتوالدهم وهجرتهم للغرب وينسب للإسلام أنه أوجد حدوداً دموية له إذ قال في ص ٣٤ من مقالته الشهيرة المشهرة : صراع الحضارات ما نصه مع إبراز له :

(The crescent - shaped Islamic bloc, from the bulge of Africa to central Asia has bloody borders)[1]

وفي هذا تجنٍّ مكشوف مما يحدو بالمرء إلى أن يعتقد أحد أمرين :

١ – أنه لا يعرف حقيقة الإسلام ومبادئه، وهذا مستكثر ممن وصل إلى

---

(١) مجلة 1- Foreign Affairs, Sommer 1993

مركزه في المعرفة ومسئولية الكلمة المؤثرة، وهو أعطى نصف الحقيقة لكن الحقيقة كنصف لا تعد حقيقة ولا بد من تكاملها لتأخذ صفة اسمها.

فالإسلام جاب الدنيا لنشر العدالة والتبليغ بالرسالة التي صُد عنها لكنه لم يعهد عنه أنه أكره على الدخول في الإسلام، ولا ابتز حقوق وثروات الناس، فالجزية أقل من الزكاة المفروضة على المسلم، والجزية على غير المسلم لحمايته دون إكراهه على الدخول في العسكرية.

والإسلام انتشر في أكبر دولة إسلامية: اندونيسيا على يدي التجار

الحضارم اليمنيين وغيرهم، ولم يكن الإسلام هناك بفضل السيف ولم تنشأله حدود دموية، كما فعلت الصليبية التي كل حروبها المشهورة كانت فيها مهاجمة معتدية، والإسلام في أسبانيا أقام حضارة وعدالة هي مصدر ثروة لأسبانيا إلى اليوم، حتى المؤسسات النصرانية لقيت في ظله وحمايته مالم تلقه في ظروف أخرى واليهود ذاتهم - لو كانوا يشكرون - ما وجدوا عهداً حاكماً منصفاً مثلما وجدوا في ظل الحكم الإسلامي مالم يخونوا ويطعنوا في الظهر ويعضوا اليد التي تطعمهم.

٢ - وإما أنه يعرف هذه الحقائق، ولكنه

السياسي الذي يقلب الحقائق لصالح المصالح، ولذا فإنه ببرود ينظر إلى معارضيه نظرة من يرى صواب اعتراضهم ولا يُقرُّبه، وبهدوء يحس بأنه نجح في تبليغ العالم فكرته لتمتد جذورها في الأذهان فيكون لرسوخها فاعليته في مواجهة ما سيلقاه الإسلام من عُدْوان لن يعد ظلماً وإنما عقابا. وبذا تنجح المؤسسة من ورائه فيما خططت له.

ولقد حرص الغرب ومن ورائه الصهيونية الماكرة على أن من الأفضل أن يقال إن الصراعات العالمية اقتصادية بالدرجة الأولى ولقد اغتر بذلك كثيرون من أهلنا. وهي حقيقة فرع لا أصل.

لكنهم لأبنائهم أوضحوا الحقيقة، وهي أن الصراع ديني فكري، عقدي، استراتيجي، أيديولوجي يصب كله في الدين، وإن جاءت الاختلافات والصدامات الاقتصادية والسياسية وكأنها مستقلة أورئيسة أساسية، لكنها حقيقة تشعبات وتفرعات من الصراعات الدينية.

والصراعات ليست بالضرورة ذات أطراف أو طرفين كل منهما مصارع فقد يكون المصارع طرفا والطرف الآخر يكون مدافعاً رادعا كالإسلام في محاولة دفاعه وأهله عن ذاته وحياته دون عدوان على لداته، كالنصرانية واليهودية، أو حتى غيرهما وفقاً لأسس حامية له دون معاداة



مبادئة منه.

ولكن العالم الآن قرية صغيرة فما يقال للأهل يصل إلى الجيران، ولقد انخدع كثير من المسلمين وتأثروا بوسائل الغرب التي تنشر أن الصراعات العالمية اقتصادية، وهي حقيقة فكرية دينية اجتماعية ثقافية، والاقتصاد شعبة تخدم الأصل ليس غير.

الغرب يعادي كل الحضارات التي تقوم على قدميها وهي مؤهلة للترحيب بها والإعجاب بفلسفتها، الغرب اليوم يريد حضارة واحدة هي حضارته، ويود أن يئد كل حضارات العالم السائدة لتكون بائدة. وهذا خلاف لسنة الله في خلقه، وخلاف للمنطق والحرية

والديمقراطية، والديمقراطية الغربية إنما هي لخدمة الغرب لا لخدمة الديمقراطية ذاتها فهي إذاً زائفة وخادعة. وحتى لو صارت حضارة الغرب هي الأجود - وهذا خلاف الواقع - فإنه ليس من الصالح الاكتفاء بها عن التعددية المتيحة للإنسان حق الاختيار، يظهر الغرب إيمانه بالتعددية لكنه إذا ولدت قوة تنافس «حضارته» ولو سلمياً حاربها وحاصرها وألصق بها ما ليس منها ليقوضها، وهذا ما واجهه الإسلام والمسلمون من الغرب اليوم وقبل اليوم، لكن الإسلام مدافع لا مصارع - كما سلف ذكره - فالاسلام يؤمن بالتعددية ويؤمن بتعميم العدالة.

قال تعالى: ﴿... **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ**



شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨]

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] ﴿لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾، إذاً لا داعي للحرص المتجاوز والإلحاح، وإن حسن أو لزم التبليغ والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن مع الاتصاف بالإنصاف.

هذا منهج الإسلام فلماذا يتقول عليه الغرب بما ليس منه ليتكلف خلق صراع هو أحد أطرافه.



وها هو الإسلام يقول :

﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾[**البقرة** : ١٩٠]

الذين يقاتلونكم فقط أي البادئين بقتالكم + ولا تعتدوا + إن الله لا يحب المعتدين.

والمسلم لا يحب أن يكون مع من لا يحبهم الله سبحانه، والقرآن دستور ومنهج وقانون ونظام وفقه وشريعة للمسلم، وهذا ما يقوله القرآن الحكيم، فمن أين ألصقنا بالإسلام كونه طرفاً مصارعاً يُخشى من عداوته وضراوته !؟ أليس هذا تلفيقاً وتزييفاً متعمداً وقلباً للحقائق وتصويباً للمخطئ وتخطيئاً

للمصيب؟

الإسلام لا يحكم ليظلم، وإنما ليعدل ويدفع الظلم عن الإنسانية جمعاء، الإسلام يحرم بشدة شرب الخمر مثلاً لكنه في المجتمع الإسلامي يسمح لغير المسلم بشربها شريطة عدم الإضرار بغيره، كأن يقوض ما يبنيه الإسلام لأبناء المجتمع المسلم من مثاليات وأخلاقيات.

وهنتنقتن يرى أن الحضارة الغربية التقنية الحالية ذات فضل على العالم بعامة والمسلمين بخاصة، وهي كذلك وإن كانت لها سلبياتها، وللغرب سلبياته في كونه يحارب نهضة العالم التقنية ليعتمد عليه، ويغلف تقنيته المصدرة بسموم اجتماعية وعقدية وفكرية قاتلة، ويحرص

على شمول التغريب حتى في «الكوكا كولا وماكدونالد والببسي والهامبرقر والجنك فود كله» ويعد ذلك من سمات الحضارة! ويحارب التراث المؤثر للشعوب، والأصالة والاستقلالية والتعددية ذات التلاقح المزدوج، فهو يريد فحلاً واحداً للتلقيح والبقية إناثا كتعدد زوجات لاحد له في عصمة زوج متسلط.

وينسى هنتنقتن التخلف المريع للحضارة الاجتماعية الغربية لعدة أسباب لعل من أبرزها التعلق المادي بتصور كثيرين أن الحضارة هي المادية القائمة وأن النصرانية فكرة للتعصب شبه القومي وليست ديناً له أسس وقواعد وتعليمات،

تموت النصرانية عملياً إذا لم تستقم وتقوّم، فالنصرانية تدعو للتسامح، والغرب يفترض أن التسامح قسط مقابله ونظيره، أما هو فدوره لا تسامح فيه، وإنما تسلط وابتزاز وأخذ المنزل والمزرعة معا. والنصرانية تحولت إلى مجرد هوية وتعصب انتمائي فقط، والصهيونية تشيع الفساد هنا وهناك.

لذا فالغرب نجح في التقنية وتطوير الأسلحة موطن اهتماماته، لكنه فشل اجتماعياً بكثرة مشكلاته كتفكك الأسر، وانتشار المخدرات، والأخذ بالحرية الفوضوية، وتفشي القمار والانتحار الفردي والجماعي والزنى واللواط والجرائم المذهلة البشعة، هذا يمارس البغاء مع



فتيات قاصرات ثم يغرقهن في النهر، وهذا يمارس اللواط مع أطفال ثم يحرقهم، وهذ ا يقتل أطفاله، وتلك تقتل طفليها من أجل عشيقها، وتلك تحث أولادها ذكوراً وإناثاً على ممارسة البغاء وعدم الحضور للمنزل إلا بدولارات ثمن البغاء، وهذا يدخل مدرسة ويطلق رشاشه على الأطفال بلا مبرر، وهذا وذاك وذلك وتلك وهذه وهؤلاء. وتحدث ولا حرج، وكل يوم قصص تقشعر منها الأبدان، وتقف الشعور، وتضطرب المشاعر، والفرق بين النظم تبرهنه الإحصائيات والنسب.

وتستمر المشكلة في التوسع : فردية وانعزالية مهلكة منهكة جعلت أكثر

عيادات الأطباء إقبالاً عليها هي العيادات النفسية وأمراض الأعصاب، وجرائم النهب والاغتصاب والسرقات لاحد لها، والضياع أصبحت كلمة تعجز عن وصفه.

والعجوز والشيخ وغيرهما أمر عادي أن يعيش كل منهم لوحده في عزلة ووحشة نفسية رهيبة، ويموت في شقته ولا يخبر عنه إلا نتن جثمانه!

والمجتمع المسلم يعرف جرائم لكنها لا تصل إلى حدما في الغرب من الكثرة والبشاعة والشراسة وفقدان الوجدان الإنساني النبيل، وأكثر من تحصل منهم الجرائم من المسلمين هم من ضعف لديهم الوازع الديني، وتمّ أو تقدم كثيراً تغريبهم

وتحويلهم عن الإسلام، ويلاحظ أن أكثر من يمرق من الإسلام الجهلة والضائعون تربويا وفكريا، وأن أكثر من يدخل في الإسلام العباقرة والمفكرون والباحثون والجادون والصادقون في محاولة العثور على الأفضل للإنسانية.

ويتميز الغربي لما يعانيه في مجتمعه رغم تقدمه العلمي بأنه ينشد الحقيقة ويبحث عن الحلول ويسأل عن الأمثل. فهو يختلف عن كثير ممن لا يهتمون بالأمر في العالم الثالث من غير المسلمين هذا على وجه العموم.

ولقد تولد الإحساس في الغرب بأن الإسلام صار مغرياً لأنه صار منقذاً ومخلصاً من كثير من الجرائم والفساد

لكن هذا الإحساس حديث الولادة ومحدود الانتشار، وقد غطى عليه التخويف والتفزيع من الإسلام حتى في أخلاقياته كالتعدد في الزواج، والطلاق والاحتشام، وزرع النفور من سريان وطغيان الشخصية الإسلامية في الملبس والمسلك.

لكن المنصفين يقولون : لولم يكن في المهاجرين المسلمين إلا ندرة أو انعدام الجرائم في أبنائهم. ومن مارس الجريمة منهم في مثل فرنسا مثلاً إنما هم ممن تفرنسوا مع طول الاستعمار الفرنسي ومن يعدون من الفرانكفونيين، أما في بريطانيا وأمريكا فالإسلام أثبت أنه مصلح وخير عملية إصلاحية تواجه بها الأنفس الشريرة

التي دخلت السجون، فالملاحظ من قبل حراس السجون والمشرفين عليها أن المجرم يدخل السجن في أمريكا مثلاً وهو شرس يصعب التفاهم معه، ويتعب حراسه بضرورة التيقظ المستمر والانتباه التام وهو مشاكس إما ضارب أو مضروب. فإذا ما أثر الدعاة المسلمون فيه وتحول للإسلام فإنه يصبح ودياً محترماً ثقةً يعتمد عليه المسئولون في صدقه وأمانته وحسن سلوكه، ويرتاحون إليه كثيراً لوداعته ولطفه وعطفه. إن الإسلام في السجون بخاصة مدرسة تربوية ناجحة، وهي أحوج المدارس الحياتية للتربية.

وكل الغربيين الذين ساءهم كثيراً تردي الأحوال السلوكية والأخلاقية

والانضباطية والاجتماعية في بلادهم يمكن الإحساس بأنهم يرون حاجة مجتمعاتهم إلى سلوكيات وأخلاقيات المسلمين المهاجرين الملتزمين هذا الرأي يصدر عن المنصف منهم والمخلص لأمته وأمانته، ولكنه صوت خافت محارب بتعصب من جهة، وخبث صهيوني مسيطر من جهة أخرى.

لكن هنتنقتن في محاضرته بالجنادرية ١١ ربط بين المسلمين والصينيين، بين الإسلام والكنفيوشسية، في تقارب يواجه تقارب الغرب الصليبي اليهودي. وفي هذا الرأي رائحة التهييج السياسي، إذ الحقيقة هي أن الإسلام أقرب لليهودية والنصرانية من الكونفيوشسية، لسبب أن

الإسلام واليهودية والنصرانية أديان سماوية، وهي متصلة ببعضها كفصول في كتاب، والإسلام شرع صيام عاشوراء لأنه اليوم الذي أنقذ الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام من فرعون وقومه، والإسلام أكثر من النصارى إعزازاً وتكريما لعيسى عليه الصلاة والسلام، فالنصارى يقولون إن اليهود قتلوا أو صلبوا عيسى عليه السلام، أما القرآ ن فيقول : ﴿...وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ...﴾ [النساء: ١٥٧] ﴿...وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ١٥٧ ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ...﴾ [النساء: ١٥٨] ومعظم القرآن الكريم عن موسى وعيسى عليهما السلام وسميت سورة منه باسم البتول مريم

الطاهرة. وليقرأ من شاء تفسير أول سورة الروم والممتحنة.

ولقد رد عليه في الجنادرية ١١ كل من جعفر شيخ ادريس، وعلي عقلة عرسان وغيرهما، وكانت الردود لرفض أن الإسلام أقرب للكونفيوشسية ولرفض مسألة الكثافة السكانية للمسلمين في العالم التي جعلت المسلمين في صدارة من ستصارعه الحضارة الغربية، ولمناقشة مفهوم الإرهاب ومسائل أخرى.

وفي المنجد ص ٦٠١ ورد ما يلي:

«كونفيوشيوس (نحو ٥٥١ – ٤٧٩ ق. م)

فيلسوف صيني، أسس المذهب الكونفوشياني وهو مذهب فلسفي أدبي

لا يقر بالله إنما يدعو إلى حياة عائلية واجتماعية مثلى ».

والمسلمون يؤمنون بالله. وقد قال غربي عنهم : إن كل شيء في الغرب من أجل الإنسان أولاً ، وكل شيء عند المسلمين لله أولاً.

ولذا فالمسلمون لا يتوقع تقاربهم مع من لا يقر بالله سبحانه فإن كان هنتنقتن إنما يقصد الجامع الاخلاقي في الدعوة إلى حياة عائلية واجتماعية مثلى.

فالأولى بمفكر كهنتنقتن ألا يساند حضارة تعادي ذلك. وألأ ينسى الثناء على الاخلاق الحميدة.

لكننا نعود لتوقع أنه لم ير مارآه الا لغرض سياسي فبعد وأدشيوعية روسيا،



بقيت شيوعية الصين واعتداد الصين باستقلاليتها الفكرية والأيديولوجية، والغرب يعادي الصين والشيوعية، ويريد معاداة الإسلام والمسلمين وفقاً لخطط الصهيونية لذا استحسن أن يصب القالب في دماغ الغربي ليكون مكونا من الإسلام والكونفوشسية، إسلام المسلمين وشيوعية الصين.

وهذا مما يعزز استنتاج أن آراء هنتنقتن سياسية أكثر من كونها فكرية متجردة تنشد البحث عن الحقيقة المفقودة.

ومسألة الإرهاب تلاعب بها الغرب كثيراً وهم بلا شك رواد صناعة آلات الإرهاب، كما هم يجيدون الإرهاب الإعلامي والسياسي والفكري والكبت

والمحاصرة عندما تنمو المواجهة لتأخذ مسار القوة.

أما وهي ضعيفة لا أثر لها فإنها تلقى ديمقراطية مؤقتة مشروطة بعدم شبوبيتها عن الطوق وعدم تحولها من الانفعال إلى الفعل الشامل.

والإرهاب له معناه الخاص في الإسلام، وقد ضيع المسلمون اليوم معناه المطلوب فلم يعدوا، قال تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ...** ﴾ [**الأنفال**: ٦٠] ترهبون أي تخيفون وليس تقتلون، أي تعدون قوة ردع ودفاع وصد، وقوله

تعالى : عدو الله، أي ألا يكون هدف الإرهاب دنيويا وإنما دفاعاً عن شريعة الله للإنسانية وعن العدل والحقوق المشروعة للإنسان.

ولقد تعجب مفكر ياباني حضر الجنادرية ١١ من أن الإرهاب من يهودي: قولدشتاين مثلاً أو نصراني كما حصل في أوكلاهوما بالولايات المتحدة الأمريكية لا ينمى إلى دين فاعله، أما إذا حصل من مسلمين ولقضية خلافيٌ الرأي فيها فإنه ينسب للإسلام والمسلمين!

والحقيقة أن مكر الإعلام الغربي ملموس فحرب البلقان بين الكروات والصرب والمسلمين، فلم لم يُقل بين الصرب والكروات والبوسنة؟! أو بين

الأرثوذكس والكاثوليك والمسلمين.

ولبعد الإسلام عن مفهوم الإرهاب بمعناه المستحدث، فإنه حتى في حالة الحرب من آداب الحرب لديه ألاّ يقتل الصبي ولا المرأة ولا الشيخ ولا العجوز ولا الفارّ ولا الراهب في صومعته وكنيسته.

ولقد قال الله تعالى: ﴿ ... **أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ** ﴾ [المائدة: ٣٢]

أهمية الفرد في الإسلام لا تقل عن

أهمية الجماعة في ضرورة حماية حقوقهما وكرامتهما وحياتهما.

ومن عاش في أمريكا فترة سيلاحظ أن المجتمع يرفض أخلاقيات شريحتين في المجتمع ويعدهما أسوأ الفئات في تعاملها، وهما:

أ - الساسة ب - وسماسرة السيارات.

فمجتمع لا يثق شعبه بساسته في مجالات الصدق والأمانة والأخلاق كيف يكون ساسته قادة لسياسته ونظرياته وتوجهاته، وكيف يوثق في أن مبادئه إنما صدرت عن صدق ووضوح وإخلاص ونزاهة، إن نظرة الغربيين للساسة كنظرتنا هنا للقصابين (الجزارين) تشتري منه اللحمة وهي طيبة جداً فإذا وصلت

بها البيت اكتشفت أو اكتشف أهلك خلاف ذلك، ورأيت فيها مالم تره عند شرائها!

ولذا فآراء الفكر العلمية الموضوعية هي التي تستدعي الحوار والتفاهم للتقارب على اعتبار أن طرفي الحوار تدفعهم النية الصادقة الصالحة للبحث عن الأصلح للجميع.

لكن إذا خرجت الآراء من ألاعيب السياسة فإن الحوار يموت قبل أن يصل غاياته. إن سوء أو نقص الفهم يسبب عدم التفاهم، وسوء التفاهم بالتالي يوقع بلا خلاص في سوء الفهم. والسياسة في الغرب تبيح الكذب، ومن يحاور الكذب ليضيع وقته وجهده ؟!.

لكن الفهم والتفاهم لن يتما إذا كان الاختلاف فقط على المصالح لا المبادئ، فالاختلاف على المصالح لا ينفع معه فهم ولا تفاهم ولا يمكن أن يحدث التقاء معه على الحق والمنطق.

ولقد سمعنا من جعفر ادريس وعلى عرسان وغيرهما منطقاً في حوارات الجنادرية ١١ مع هنتنقتن لقى استجابة وتجاوبا، وبلغ من الحجة والقوة والبرهان ما يسكت الباحث عن الحق موافقا معه. ولذا فالقاعة الكبيرة والمكتظة بالحضور لم يتوقف التصفيق فيها لما قالوه إلا بعد وقت ليس بالقصير. والإنسان العاقل خصم نفسه وهواه.

والغرب رائد في الحضارة المادية اليوم



وله منافس في الآلة الحربية « روسيا والصين » وله منافس في الآلات السلمية « شرق آسيا كاليابان وكوريا » . لكن واقعه الاجتماعي الانساني لا الآلي بحاجة إلى من ينتشله من حضيض المخدرات والجرائم والأمراض النفسية والتعالي الساذج، ومحاولة فرض حضارة واحدة - ليست الأفضل - على العالم، ولذا نتوقع من هنتنقتن أن يُسقط من ذهنه التبشير بصراعات الحضارات، وأن يدعو للتنافس الأخوي والتكامل الحضاري، وإلا فما أمامنا إلا أن نظن أنه سياسي يخدم من يسير في اتجاه أفكاره « إسرائيل واليهود » التي من سياستها : أن تخاصم الاثنين لصالح الثالث . وأن إشعال

الحروب يسوِّق آلة الحرب الغربية من أجل مكاسب دولارية مضاعفة، وفي هذا احتقار للإنسان على نحو عنصري لا يرى في الوجود من يستحق العيش الاّ « شعب الله المختار » ومن يختار، وأي حضارة تستحق مع هذ المسلك تسميتها « حضارة » ؟ إنها للبربرية المزركشة أقرب.

وخلاصة القول أن المستر هنتنقتن قد عرض في الجنادية ١١ وفي مقالته من قبل عن صراع الحضارات وآراء أخرى ما يجعل المتلقي يحتار، فهو إما مفكر ينشد الحقيقة وفيلسوف يخدم المعرفة المجردة للاستفادة منها في انتهاج الصواب، وفي هذه الحالة يقال له إن معلوماتك عما اخترته مصارعاً أولاً للحضارة الغربية بعد

سقوط الشيوعية في أهم قلاعها وهو الإسلام، معلوماتك عنه تنقصها الدقة والعمق والحقيقة فليتك قرأت عنه من مصادره لا من آراء أعدائه وليتك – ولك المكانة الكبرى إدارة وتعليماً وإعلاماً – ليتك اجتمعت كثيرا ولو في مجالس خاصة بمفكرين إسلاميين وفقهاء الشريعة وأطلت كثيراً الحوار معهم لتصل إلى غاية المعرفة الممكنة باتخاذ رأي بثقة، ولن يغفر لك في موقعك المهم أن تربط المسلمين بالكونفيوشسية، ولا أن تجعل أبرز اسباب الصراع الكثافة السكانية والهجرة فلقد قيل لك إن الهند والصين هما موطن الكثافة السكانية الأولى في العالم، وقد أوحيت بالماحات إلى الجوانب الاقتصادية

وماله سمة وصلة بها، وتناسيت الجوانب الأخلاقية المهمة في المسلمين مقيمين ومهاجرين لمكافحة الجرائم والمخدرات والفساد. وأنت تتحدث عن حاجة العالم إلى الحضارة المادية للغرب وفضله على العالم في ذلك لعلك لا تنسى حاجة الغرب إلى روحانيات وأخلاقيات تخفف من آلام مادياته التي حوّلت البشر بالحرية الفوضوية إلى ...

وإما أنك سياسي وإعلامي، والإعلام الغربي يجيد تلميع رموزه وخلق الجاذبية من حوله للانبهار وسرعة التقبل، وفي هذه الحالة يحق لمن حاورك أو من سيحاورك أن يقول لنفسه وغيره: «على من تقرأ مزاميرك ياداؤد» فالمتحدث

مؤسسة .

وشكراً لله تعالى أولاً ثم للجنادرية التي أوجدت في عام ١٤١٦هـ منحنى مهما ومنعطفاً بارزاً لالتقاء الرأي والرأي المضاد في حوار ساده الاحترام والتفاهم لا التخاصم ، والتحاور لا التناحر ، والمناقشة لا المهاوشة . ومزيداً من الحوار لإشباع الثقافة والوعي والفكر والمعرفة .

وشكراً أيضاً للمسترهنتنقتن الذي أتاح معرفة تضاف إلى معرفة بالعقلية الغربية المؤثرة في سياستها وتوجهاتها، ولكن شعورنا الذي يلازمنا بعد كل ندوة هو أن الوقت لم يدع فرصة كافية لاستيعاب الموضوع المطروح للنقاش لذا ينصرف الناس وكل واحد لديه مايود أن

يقوله، ولديه في نفسه رغبة في أن يسمع المزيد المفيد. وفوق كل ذي علم عليم، والله أعلم.

☜ في حديث هنتنقتن عن التغريب والتحديث أشار إلى إمكانية التحديث دون التغريب الذي تخشاه الدول والشعوب، وتخشى منه على أديانها وتقاليدها وعاداتها وأخلاقياتها، وما أشار إليه يختلف عن السلوك العام للحضارة الغربية التي تحاول الآن فرض التغريب مع الآلة الغربية بدءا باللغة ومرورا بالملابس والمآكل والعادات وحتى الرشوة في المطاعم وسيارات الأجرة والفنادق وغيرها مع المعتقدات والقيم. ومطلوب منك ولو وضعوك على النطع أن تتبعهم

وتحمدهم.

وما أشار إليه هنتنقتن معروف مستشرب لدى العالم وهو ما يريده العالم فعلاً، وضرب مثلاً باليابان التي أخذت البوذية من الهند ولم تتهند في حياتها العامة، وهذا معروف وله شواهد لكن الغرب لم يتبنّه في حضارته الحالية. أخْذ ما يفيد وترك مالا يفيد هوما يريده العالم دون ربط بينهما، وأن يكون كل فريق آخذا ومعطياً في ذات الوقت.

وكمثال لرحيل الحضارات والأديان دون فرضها أو فرض أمور أخرى معها، وانتشارها خارج موطن ولادتها. يضرب المثل بالأديان الثلاثة حيث نبع ونشأ اثنان منها في شمال الجزيرة العربية / فلسطين

وهما اليهودية والنصرانية والثالث في قلب الجزيرة العربية وهو الإِسلام، وقد وصلت كلها إلى كل أطراف المعمورة دون أن تقترن برحيل وانتشار عادات وتقاليد المنطقة العربية.

كما أن الأرقام (الأعداد) المستعملة في البلاد العربية اليوم ١- ٢- ٣- ٤- ٥- ٦- ٧- ٨- ٩- ١٠ هي المسماة بالأرقام الهندية، والأعداد المستعملة في الغرب اليوم.

1- 2- 3- 4- 5- 6- 7- 8- 9 -10

هي التي تسمى في الغرب الأرقام (الأعداد) العربية، وهذا من تلاقح الحضارات، وتبادل الفوائد والمعارف بينها، وهو يدل على سماحة وسمو خلق

ونمو مفهوم الأسرة الدولية إذا لم يصطحب بتسلط وابتزاز وكبت ومحاصرة واستعلاء. والمكتبات العالمية مليئة بتبادل المعلومات والثقافات المستحسنة.

إن تبادل المعلومات والمخترعات والنظريات مع حرية الاختيار على نحو صادق مسألة تؤكد أنها عين الحضارة الإنسانية وقمة المدنية الكونية الشاملة للبشرية على وجه يجعل العالم يشعر في إنسانيته بالمساواة والمحبة والتنوع الممتع المفيد، وأمثلة التبادل الفكرى في التاريخ لا حصر لها.

والمستر هنتنقتن هو أولى من يرجى اقتناعه بأن دين المسلمين وتقاليدهم



ليست خطيرة على الغرب، بل هي الداعية إلى أن يتذكر مثاله عن اليابان الذي وصلت إليه البوذية من الهند ولم يتهند.

والإسلام يمكن أن يصل إلى الغرب بأخلاقياته ونظمه دون أن يضطر الغرب للتعرب (بالعين المهملة) ويمكنه الإبقاء كغرب على التغرب (بالغين المعجمة) ، والمسألة اختيارية ولا داعي للصراع والعداء.

● الآراء النزيهة إذا لم يصحبها بغضاء وشحناء هي نعم الآراء المؤدية إلى التقارب والالتقاء وحسن النماء والعطاء والصفاء وتحوّل الصراع العنيف إلى تنافس شريف يطوِّر ولا يؤخر.

☜ صراع المسلمين والنصارى ليس في مصلحة أي منهما ولا مصلحة العالم بأسره ، ولن يستفيد منه إلا الصهاينة فقط، أما التفاهم والتكامل فلصالح الجميع.

☜ أمران أوضحا حقيقة ادعاء تبني الغرب للديمقراطية وتأييد حقوق الإنسان.

أحدهما: ماعرضه التلفزيون في العالم عن إحضار شاب فلسطيني ومعه جنود إسرائيليون يسومونه سوء العذاب، وفي مكان بعيد عن الأنظار وضعوا مرفقه على حجر مرتفع وصار عضده معلقاً معترضاً بين قائمين كالخشبة الأفقية في باب كرة القدم. ثم تعاقبوا على إلقاء حجر كبير

على عضده حتى انكسر أو تكسر، ثم اليد الأخرى! وكأنهم يمارسون لعبة . هذه البهيمية الوحشية البربرية التي صورت خلسة وعن بعد، لم يعترض الغرب ولا أممه المتحدة عليها ولم يتخذ منها موقفاً مشرفاً أو أقل من مشرف قليلاً . ماذا لو فعلها العرب ؟! ولكنهم لم ولن يفعلوها ولو قدروا وسيطروا لأنهم ينبذون هذه البلادة والجلافة دينياً وخلقياً وحضارياً .

الثانية: رئيس روسيا يلتسن يضرب بكل قوة وعنف مبنى البرلمان الروسي ممثل الشعب المنتخب ورمز الديمقراطية، وفي داخله أعضاء البرلمان وغيرهم، ويحرق المبنى ويصليه ناراً حتى تتفحّم واجهاته

وأعلاه. والغرب يتفرج دون اعتراض أو احتجاج أو استنكار ، بل عُدَّ موقفه تأييداً ليلتسن ، والشيوعية لا خلاف علي تسلطها ودكتاتوريتها. لكن أين أدعياء الديمقراطية وأعداء الدكتاتورية كما يزعمون ، وهم الذين يتدخلون في شئون غيرهم لأدنى سبب وبدعاوي مملحة كحماية الديمقراطية ، لكنهم حقيقة لا يساندون حقوق الإنسان إلا إذا صبت في مجرى مصالحهم المادية والسياسية فقط. ولتبق شعارات الديمقراطية وسائل خداع وتمويه ، لكن الحقائق هنا تثبتها الأفعال لا الأقوال، والمساواة لا المفاضلة.

☜ مما يعزز التوقعات والتخمينات للدوافع النفسية أن من آخر ما قاله

المستر/ هنتنقتن في الجنادرية ١١ ما معناه أن انخفاض نسبة المسلمين في العالم كفيل بتحويل الصراع مع الغرب إلى تعاون، والتعاون هنا كلمة ذات مدلول مختلف عن معناها القاموسي، لأن الانخفاض الحاد الملحوظ في نسبة المسلمين في العالم سيكون نتيجة لتحديد شديد للنسل في السلم، والقتل الجماعي المنتشر في الحروب التي توزع هنا وهناك بين وقت وآخر، مما يتوقع معه أخيراً انطفاء الجذوة، وبالتالي ينتهي الصراع بالضعف ليحل محله ما يمكن أن يسمى بالتعاون تمويهاً واشفاقاً وتستراً ودبلوماسية، لأنه في الحقيقة ليس تعاون ندية متوازنة وتعادلية. ثم إن هذا من

هنتنقتن يُشم منه رائحة معنى أبعد.

لكن الله سبحانه يقول:

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤] **﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾** [البقرة: ٢٥١]

☜ لعل المستر/ هنتنقتن يخفف من ثقته في حضارة الغرب الشاملة، لأن الحضارة الحقيقية للإنسان هي المكونة من تلاقي مختلف الحضارات الإنسانية.

☜ لعله لا يغرب عن البال أيضاً أن من علماء امريكا المعاصرين في مثل أبحاث الفضاء عدد كبير من العرب والهنود والصينيين ولهم أدوار بارزة.

☜ أبو رغال، مخلب القط، لماذا لم يلاحقه الغرب كما لاحق رئيس بنما، واتفقت مصالحه مع ملاحقة كاراديتش الصرب، أم أنه أُبْقي كالكلب العقور لأهله وقومه، إِذْ من داره ظهرت الفتنة الأولى على المسلمين، وعلى يديه عادت.

بئس الزعيم الذي في عهده يقال: تدهورت وتردّت الأحوال، رغم تلميع الإعلام، وكأن الناس نيام.

١٨ - الملاذ الأول والأخير

الأخ الكريم / حسن الهويمل تحدث بمزيج من الألم والإنابة في العدد ١٢٨٣ من مجلة اليمامة عن البوسنة المأساة العالمية، واستشهد قبل القول بسعدي يوسف الذي لا يملك بندقية لكنهم لو يسمحون لباع أوراقه وكتبه وجاء ببندقية، إذاً هو يستأذن في أن يُقْتل وأن يشتري بندقية قبل ذلك!

وأخونا الكريم تكاد تتفق معه لأول وهلة إذا قرأت كلامه وجدانيا، لأنه كتب بحروف وجدانية. فالمسألة لديه من ثلاثة



فصول : ظلم ومأساة ، ولجوء إلى الله، ونصر ولو بعد حين. بينما القصة الإنسانية هذه وأمثالها فصولها أكثر من هذه الفصول فهي : ١. ذنوب كبيرة ٢. فعقاب بعد نذر ٣. فتوبة وعودة وصدق إيمان وعمل وصبر واحتساب ٤. فنصر بإذن الله، أو نصر دائم منذ البداية لمن نصر الله منذ البداية بكل ما تعنيه الكلمة من ايجابيات متعددة المرامي والأهداف.

فلنقلد المرأة التي تقول القصص إنها كانت لا تتحدث الاّ بالقرآن ولنجعل معاني القرآن المجيد والحديث الحكيم تناقش ما طرحه الأخ الكريم فالله سبحانه يقول ما أصاب من مصيبة فمن أنفسكم

ومما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير. ويتردد هذا المعنى بصيغ شتى في القرآن الحكيم، وما بكم من نعمة فمن الله وما سوى ذلك ابحثوا عن دوركم فيه.

وما ربك بظلام للعبيد، وإذا عصى الله من يعرفه سلط الله عليه من لا يعرفه، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، فلربما تكون النتائج مغيِّرة مؤثِّرة محركة للمشاعر كل المشاعر الإسلامية والإنسانية.

ولو توكلتم على الله حق التوكل لصارت النتائج في الرزق وغيره سارة مرضية، ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ومن لا يريد الغرق يبذل جهداً في تعلُّم السباحة.

والله سبحانه لا يكون الملاذ الأخير فقط بل لابد أن يكون الملاذ الأول للفكاك من معنى نسوا الله فنسيهم، نسوا الله فأنساهم أنفسهم وللحصول على معنى إن تنصروا الله (أولاً) ينصركم. وبدون هذا يأتي ما يشبه معنى : فلما ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون، والتوبة لا تكون عند الموت، وإلاّ صارت كتوبة فرعون وإيمانه. وقد خلق الإنسان هلوعاً إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا، واستثنى من هذا من فيه خير وله خير.

ألم يقل الأخ الكريم : والعالم واقف، فما عذر العالم الإسلامي الواقف لينظر

إلى المأساة، إن لم يكن منه إلاّ الوقوف أليس الأجدر به تنفيذ اقتراح أبي نواس الهازئ:

قل لمن يبكي على رسم درس

واقفا ما ضرّ لو كان جلس

هذا إذا لم يكن له دور سوى الوقوف «المتفرج»

التعرف على الله يكون في الرخاء ليعرف عبده الصادق في الشدة، واحفظ الله يحفظك، ولو اجتمعت الجن والإنس على أن ينفعوك أو يضروك بشيء لم ينفعوك أو يضروك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك أو لك.

«تبغي النجاة ولم تسلك مسالكها

إن السفينة لا تجري على اليبس»



والله سبحانه يقول لعيسى عليه السلام في سورة آل عمران آية ٥٥ :

﴿ **وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾

تلاحظ مسألتان : أ- إِلى يوم القيامة ب- فوق الذين كفروا، فإِذا تخلص المجتمع الإِسلامي من الكفر فلن يندرج تحت دونيّة الذين كفروا، ولست هنا بمثابة مقرر أو بصدد تقرير حصول ذلك أو عدم حصوله في مواقع من العالم الإِسلامي الواسع، ولكن المهم هنا البشرى بخلاص المجتمع المسلم - إِذا صدق إِسلامه - من الاندراج تحت مفهوم التبعية والدونية تحت اتباع عيسى عليه السلام إِلى يوم



القيامة. إن التعرف على الحقيقة بداية للوصول الفعلي إلى الحقيقة.

رب ضارة نافعة، وقد تشتد الأزمات لتنفرج، فمحمد ﷺ طال عناؤه في مكة والطائف وغيرهما، وحديث الإفك كان بالإمكان البت فيه في أول أيامه، ولكن لله حكمة قد لا يدركها البشر، وهزيمة أحد وحنين لها مبرراتها، والمؤمن يبتلى، فإن كفر فكفره عليه ولن يضر الله شيئاً، وإن صبر ظفر، وعليه أن يعتقد أن ما أصابه إنما هو بسببه هو فلا يلومن إلاّ نفسه، الآيات التي تدورحول هذه المعاني كثيرة، والأحاديث كثيرة أيضا. وهذا التعليق إنما كتبته الآيات والأحاديث بمعانيها وقد تصادف النصوص أو

بعضها، ولا كاتب لهذا التعليق سواها، مع حكم العرب.

وقد تدعون وتدعون ولا يستجاب لكم، ولولا البهائم لم تمطروا، وقد يأتي مطر لا ينبت نزعت منه البركة، ومن لا يريد العقاب عليه أن يحذر أسباب نزوله وحلوله. وأكثر الأجر يكون على الصبر مع العمل لمن ثاب وتاب وأناب. ومتى طال الأمد، وقيل متى نصر الله وزاد غيابه فالخلل والنقص والتقصير من الداعي لا المدعو تنزه عن كل خطل.

بقي القول : من المقصر ؟ والمسلم المتيقن يقول جوابا : إنه المسلم المفرِّط الذي عاقبه الله وهو يعرف الله بمن لا يعرف الله من أصحاب المتاع القليل في

الدنيا.

وقد يتعرض من لم يتشبع بالمسألة الإيمانية بمختلف جوانبها قد يتعرض للفتنة فيكون هو الخاسر الوحيد والأكيد. ولن يضر الله شيئاً.

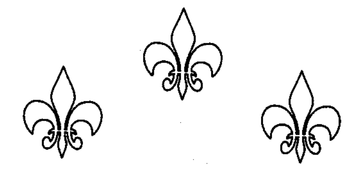
والابتلاء للمسلمين قد يمحص ويطهر ويزيل الغثاء والزبد، وما يبدو فيه السوء قد يجعل الله فيه خيراً كثيراً.

بقيت نقطة : هل يجب على المسلمين نصرة المسلمين المعاقبين المبتلين. وليجب مفهومنا للدين بنعم. فذلك جهاد ومؤازرة يقوى اللُّحمة، ويبعد الفتنة ويتلافى الأخطاء والتمزق. ويفك المناصر من العقوبة عن عدم المناصرة في الدين ولو لإخوان عصاة أو معاقبين أو

مبتلين، لأن هذه المناصرة مفتاح لإعادتهم إلى ما خرجوا عنه ولو نسبيا. ومن لا يناصر أخاه قد لا يناصره أخوه إذا احتاجه، وجاءه دور العقوبة إن كان مستحقا لها بعد حين ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين﴾ وقد يأذنون بحرب من الله إذا خالفوا شرع الله، وفي بعض ذلك نصوص صريحة.
وأهم ما يحقق نصر الله ألاّ يؤمن المسلم بأن قوة تفوق قوة الله - جل شأنه - فهذا أمضى سلاح فعال مع عدم إغفال إعداد ما استطعتم من قوة، ليترك الباقي لله الذي قال ترهبون به عدو الله أي تخيفونه بدون استعمال له إلا لموجب، ولم يقل تقاتلون به عدو الله، والإرهاب التخويف

والتحذير، وليس ما تستعمل له الكلمة الآن من فعل ضيع معناه اللغوي وفقاً لأغراض السياسة والإعلام. ولا يكفي أن نقول مع سعدي : أنا لست أملك بندقية، إذا ملكت إيمانا صادقاً وعزما ملازما ملكت كل شيء بالإيمان والعمل وساعدتك الحوادث والكوارث وفرقة الأعداء فيما بينهم بإذن الله.

والدنيا التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة ليست هدفاً، ومن عرف فلسفة الحياة عرف كل شيء عنها وما يجب نحوها.





١٩ - وقفة عند وقفة

قرأت ماكتبه الأخ الكريم / حمود البدر تحت عنوان « مفاجأة الموسم » في صحيفة المدينة العدد / ٩٦٠٨ في ٢٢ / ٣ / ١٤١٤هـ. وهو عن موضوع الاتفاق الفلسطيني « الإسرائيلي » حدث الساعة الذي تعج وسائل التعبير وتموج بضرب الأخماس والأسداس فيه، ما بين مؤيد، ومؤيد بشروط، ومعارض ومعارض بشروط أيضاً. ولم يستوقف هنا رأي أو آخر يستوجب تعليقاً. وإن كان من الملائم التذكير وتكرار القول بأن على الفلسطينين بخاصة، والعرب والمسلمين بعامة أن يوظفوا اختلافات الرأي فيما

بينهم لخدمة الهدف المقصود والغاية المنشودة، فيكونوا حمائم وصقوراً يقوم كل منهما بدوره ولا يؤذي غيره، وإنما ينشط بحسب دوره في مناهضة عدوه ومناصرة بعضه الذي يشكل معه كُلاًّ ووحدة كيان ودفاع عن النفس والحضارة والتكامل والتكافل.

فإذا طلب الصهيوني اليهودي في شروط الاتفاق أن يتولى الفلسطينيون الحكام والقادة مقاومة الانتفاضة عنهم فالجواب لسناجيش لحد، وتلك لعبة لوصارت يكون ضحيتها فلسطيني مع فلسطيني، وعربي مع عربي، ومسلمٍ مع مسلم، وبذلك يكون الاتفاق ناجحاً في تحقيق هدف مهم لليهود هو ضرب عدو

بعدو، واليهودى المعتدى سالم يتفرج، أما إذا رفض الفلسطيني -مهما اختلف مع أخيه- أن يوجِّه سهامه ورماحه ونصاله إلى بنى دينه وقومه ووطنه وجلدته وأهله ونفسه، فإنه يكون قد فوّت الغرض الدنيء على عدوه، ويمكن أن يكون من حججه أن يطالب حكومة حزب العمل / رابين بأن تقلم وتنهى قوة حزب الليكود الذي قال بملء شدقيه : لا نوافق على الاتفاقية، وسوف ننهيها إذا تولينا الحكم. فهم بذلك أكثر تطرفا وأشد عنفاً من كل المعارضة الفلسطينية والإسلامية، فلماذا لا تقاوم معارضة «الإسرائيلين»؟! ولماذا توظف المعارضة الإسرائيلية كوسيلة لمزيد من الضغط على

الفلسطينيين ؟!.

وعلى المعارضة الفلسطينية - مهما بلغت الأمور مبلغها - ألاّ يصل الخلاف إلا إلى توجيه السلاح إلى العدو الحقيقي لا إلى صدر القريب والصديق فإن ذلك مهما كانت تبريراته فإن سلبياته أكثر بكثير من إيجابياته وهو يسّر بالدرجة الأولى أشد الناس عداوة للذين آمنوا، ويحقق طموحاتهم ومخططاتهم، ويضعف أعداءهم، ويزرع التلاشي والوهن في صفوفهم، إن الاتهام بالخيانة ليس سليماً، والصحيح أن المسألة خاضعة لاجتهادات صا ئبة أو خاطئة، والدنيا دول.

واليهود ومن معهم وشايعهم ونفيرهم يسرون حتى لقتل من يظهر ويظهرون

بمظهر الصديق له إذا كان من فصيل أعدائهم ولو كان مرنا ومعتدلا، لأنهم يرون في إشعال فتيل الاقتتال بين الأهل بذور فتنة شاملة تنهك العدو الظاهر والعدو الأقل ظهوراً في عدائه بدون خسائر في صفوفهم هم.

ليس هذا كله هو المهم في مقالة الأخ/ البدر، فالداعي للتعليق عليها هنا هو قوله الذي بيّن قوسيه، ولم يتضح مصدره:

«ولو أن إخوانا لنا في البوسنة قبلوا منذ عام ما كان معروضا عليهم لوفّروا حياة الكثير ووفروا مزيداً من الأرض ومزيداً من الحقوق، لكن لم يرد الله لهم ذلك، وأخشى أن يأتي يوم يتمنون فيه

موطئ قدم لمن بقى على قيد الحياة منهم».

هذا القول الذي لم يتضح مصدره لكنه مؤيد من قبل ناقله ومؤمَّنٌ عليه، فيه خطورة توجيه اللوم إِلى غير الملوم، وصرف التفكير والشعور عن المذنب وتحميل الخطأ من لا ذنب له وهو المعتدى عليه، وبذلك تتحق نتائج خديعة المكر الماكر والمعتدي والمساند، وتعضُّ السكين في نصابها.

لا يمكن تصور أن الكاتب الكريم يرى هذا الرأي على نحوٍ فكري متجرد غير سياسي، ولا يمكن أيضاً أن يظن بأن الحقائق البسيطة المتوالي تكشفها وتهتكها قد غربت عنه، ولذا يقع قارؤه في حيرة

من أمره، لكن هذا ليس مهما فالمهم معرفة الحقيقة، والحقيقة ليست صعبة المنال هنا بعد أن أظهرت وجهها وكشفت عن ساقيها ثم تعرّت حتى للعامة، فقد تقوضت كل ادعاءات : الحرية، الديمقراطية، حقوق الإنسان، عدم التمييز العنصري والعرقي والديني، العدالة، السلام، مناصرة المظلوم، النظام الدولي الجديد، تقوضت عند دعاتها ومدّعيها، حتى قرارات الأمم المتحدة التي تشبه في تكوينها القاضي والشاهد والمحكمة والشرطة الأمنية. لنقرأ من نص وثيقة كتبها ميجور بعض نقاطها :

« ... رغم معلوماتنا الموثقة الواردة عن دعم دول اليونان وروسيا وبلغاريا

للجيش الصربي وقيامها بتدريبه، والمعلومات عن قيام ألمانيا والنمسا وسلوفينيا وحتى الفاتيكان بالدور المماثل لدعم كرواتيا والقوات الكرواتية ...» مجلة المجتمع العدد ١٠٥٥ و ١٠٥٨.

«حتى لحظة الوصول إلى الهدف النهائي وهو تقسيم جمهورية البوسنة والهرسك ومنع قيام الدولة الإسلامية في أوروبا، وهو الذي لا يمكن أن نسمح به أبداً، وأنه من غير المسموح به أن نرتكب مرة أخرى في البوسنة والهرسك أو في أي مكان آخر في العالم الخطأ الذي ارتكبناه بتسليح وتدريب المقاتلين الأفغان ...» العدد ١٠٥٥ من مجلة المجتمع.

«ومن أجل هذا السبب نفسه يتعين

علينا الاستمرار في الخدعة التي سميناها بـ « خطة فانس / أوين » لإحلال السلام بهدف عرقلة كل التحركات إلى أن نقض على دولة البوسنة والهرسك ويتم تهجير المسلمين منها إلى مختلف دول العالم » المجتمع، العدد = ١٠٥٥ .

وكل الناس عامةً وخاصةً شهدوا مصرع القيم والمثل والأخلاق في البوسنة، وقد عرض على البوسنيين ٤٠٪ من البوسنة، على أمل ألا يقبلوا : فلما قبلوا لم يعطوا الا ٣٠٪ وهم أكثرية السكان بنسبة تفوق نسبة الكروات والصرب، وأعطى الصرب ٥٠٪ ! وقبل البوسنيون فلم يُعطَوْا وإنما حوربت عاصمتهم ومورس أشنع وسائل التعذيب والوحشية

واللاإنسانية ضدهم.

ثم أُعطوا أرضاً ليس لها اتصال بالخارج حتى السواحل لم يصلوا إليها وبذلك يكونون في بقعة محاصرة مخنوقة، وقبلوا ولم يُعْطَوا، قبلوا على مضض وطالبوا، ولكنهم قبلوا لأنهم عرفوا ما يراد لهم، وأدركوا مدى قوتهم ومقدار مناصرة أعوانهم وحجم قوة أعدائهم الظاهرين والمستترين، ومع ذلك لم يعطوا وربطوا باتحاد مقترح لكيلا يكون لهم استقلال تام يحمل اسم الإسلام. ثم يأتي قول الأخ الكريم حمود البدر:

« ولو أنهم قبلوا منذ عام ماكان معروضا عليهم لوفروا حياة الكثير ووفروا

مزيداً من الأرض ومزيداً من الحقوق » .

هذا الرأي الديما غوجي / الدوقماتي الخطابي المؤكد بدون دليل، ما مدى حظه على بساط الواقع والحقيقة من الصواب، نرجو من الأخ البدر أن يعيد النظر هو ومن قرأ مقالته ووافقه، كما المرجو من كل حملة الأقلام ذوى الأفهام أن يجندوا كلماتهم لحث الجميع مؤيدين ومعارضين على ألاّ توجه السهام إلا للأعداء حتى في أشد حالات الاختلاف. فعدونا عدو لجميعنا لكنه يُصنِّف أهلنا إلى من يجب قتله شنقا ومن يجب قتله خنقا، ومن يكون لوجبة الغداء، ومن يبقى حيا إلى وجبة العشاء كالثورين الأسود والأبيض، يجب أن

نعرف كيف نتفق وكيف نختلف، وألاّ يندس بيننا محرض يغطي حقيقة خبثه بالتحمس الموهم الخادع، أو متكلف اتزان وهدوء. ولسوف يحقق اليهود نجاحاً كبيراً إن ضربوا هذا بهذا، وصرفوا أعداءهم للتناحر فيما بينهم حتى إذا قضى بعضهم على بعض جاءت قوة اليهود المنشغلة بمزيد من البناء لتقضي على من بقي. هل سمعتهم أو قرأتم رغم الخلافات الشديدة يهودياً يهدِّد يهودياً آخر بالقتل في عالم السياسة ؟ « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ». والشاذ والنادر لا حكم له. فهو مخالف للقاعدة.

وهاهم الآن يزرعون بكثرة في بيوتهم وشوارعهم شجر « الغرقد » « العوشز »

مـصـــداقــاً لما نُبِّئنا عنه في الأثر المجيــد .
فالنصرآت عن قريب بإِذن الله .
والله غالب على أمره .

☜ لوقــبل الفلسطينيــون والعــرب والمسلمون التقسيم لما أعطوا المقبول، لذا يجب التخفيف من حزّ هذا القول ومزيد اللوم على عدم القبول، فاليهود بقوتهم ونفيرهم، والمسلمون بضعفهم اليوم وبالامس القريب لن يُعطَوْا الاّ بثمن أغلى ونفع أقل، و« ما حك جلدك مثل ظفرك » ولنا فيما يحدث في البوسنة عبرة وخبرة . وفي مختلف بقاع العالم دروس حية .
والله معين من يستعين به .

☜ على الفلسطينيين وجـــمـــيع المسلمين ألا يقعوا فريسة معنى « واقبل

بعضهم على بعض يتلاومون » فنتائج الأمور مجهولة، والمهم لدى المؤيد والمعارض أن يمحض الأمر إخلاصه، وأن يوظف التعارض لخدمة التكامل والتكاتف. وأن يعرف الجميع الحدود التي تجنى كل الثمار ولا توصل إلى العار.

ومن رجع إلى الله بإخلاص نصره.

وقادم الأيام - ولو بعدت - لصالح المسلمين بإذن معين المستعين.

☜ تعديل الميثاق الوطني أو القومي الفلسطيني - لو حصل فعلا - يُعد دفع ثمن لبضاعة لم ولن تسلم لدافع ثمنها، ولو وعد بذلك المشتري المشهور بالمماطلة والمراوغة والمخاتلة.

إن تصفية الميثاق لا تخدم سلام

العدل، وإنما تساهم في استكمال سلام القهر والفرض. يُعدّل الميثاق إذا تحقق ما يدعو لذلك.

وعلى العرب والمسلمين والفلسطينيين بالذات ألا يفسروا اختلاف الاجتهادات بأنها أو بعْضها صادرة عن خيانة. وإنما يقال اجتهاد صائب واجتهاد خاطئ. والميثاق الوطني الفلسطيني ليس ملكا للفلسطينيين وحدهم وإن كان لهم نصيب الأسد فيه، لكنه ميثاق للعرب جميعاً والمسلمين كافة.

☜ قد تستطيع أن تكتب أسفاراً في التاريخ السردي والأحداث، ومجلدات في المواقع الجغرافية الوصفية، وربما القصص الخيالية والحكايات، لكن من

الصعب كتابة مجلدات في الفكر والفلسفة والتربية كحكم ومستخلصات نتائج تجارب.

☜ الذي يتحدث أو يكتب عن القضايا العامة ويسخِّر آثار آرائه، ويوظف عمله لخدمة ذاته وخاص أغراضه، كمن يهتم بالأسلوب على حساب المعنى.

أما من يهتم بالمعنى ويطوِّع الأسلوب لخدمته فهو كمن يسخِّر ذاته واهتماماته لمصلحة القضايا العامة التي ينوء بحملها ويحمل همّها.

☜ ليس الصمت دائما كصمت البكر.

☜ قطوف من حروف :

عجبت لبعض الناس كالزهر رقة
وكالماء يصفو ما أردت ويعذب

فلما اعتلى كرسيه صار ضيغما
يصول بأنياب ويفري ويعطب

أولئك مرضى والمناصب داؤهم
ومن عجب أن يجلب الداء منصِب

فقل للأُلى صالو وجالوا وأوغلوا
حنانيكمو .. إِن المناصب قُلّب

محمد علي مغربي

☜ المسئول إِذا أدى واجبات مسئولياته تجاه الآخرين فهو أهل لحمل المسئولية والثقة، وإِلا فلا يحسن بقاؤها تحت رحمة تصرفاته. المسئولية – كما قيل – تكليف وليست مجرد تشريف.

مما جد :

حكومة نتن ياهو في فلسطين جميع المسلمين المحتلة لم توصف بالإرهاب ولا بالأصولية والغلو والتطرف مع أنها حكومة جنرالات وحاخامات وهي أشهر دولة في إرهاب الدولة. واليهود لا عهدلهم، فها هو آخر حاضر منهم معاصر قد تنكر لاتفاقيات السلام التي التزمت بها دولتهم، والتي أخذوا فيها نصيب الأسد، ومع ذلك أرادوا الاستحواذ حتى على القشور والفتات الذي بقي لأهل الحق مما أخذ وما بقي.

ومع التنكر لاتفاقيات «السلام» «الاستسلام» لم يجدوا من الغرب ومجلس أمنهم اعتراضاً أو استنكاراً

وموقفاً حازماً !

ماذا لوحدث هذا من العرب ؟!

لكن هذا طبع التـــاريخ مع من لا يحمي نفسه بقوته، وقبلها إيمانه بقوة الله الأقوى.

ووزارة التعليم تسلم لحاخام متدين متعصب يحول مناهجها إلى مزيد مما هي عليه من التعصب والتدين والتعنصر.

وفي البلاد العربية غالباً ماتتهم المناهج التعليمية بمسئولياتها عما يحدث من سلبيات وما يدرج تحتها، والمقصود مناهج الأخلاقيات والتعليمات الإسلامية والسلوكيات المثالية الهادفة.

انتـهـازا من العلمـانيين والمتـعلمنين لتقويض الدين، وصرف النظر عن العوامل

والعناصر الأساسية الأخرى.

فنقد المنهج التعليمي لا يركز على المطالبة بالتربية التطبيقية والدراسات العلمية العملية والتخفيف من المواد الثانوية كالتاريخ والإعلام واللغة الانقليزية، والمواد الصفية التي تصلح غير صفية لأنها تعد أيضاً من المواد التنشيطية والاستمتاعية والهوايات الفردية.

أما المواد الإسلامية فإنها الشخصية والهوية، والعقل والقلب والدم وحليب الأم السليم الذي يمد الرضيع بقوة يواجه بها مشكلات الحياة ويعتمد عليها كدليل ورفيق ناصح مخلص في كل مناحي ومطالب الوجود والعيش.

ومن السلبيات البارزة التي لا ذنب



للمنهج فيها أن يأتي الطالب بعمل لم يعده فيكتب عليه معلقا في المدرسة أنه من عمل التلميذ فلان وإشراف المدرس فلان، ويقرُّه المدرس والمدرسة على الكذب المخالف لأهداف المنهج التربوي ومع الكذب يفقد الطالب الاستفادة من بداياته في التدريب على إنماء مواهبه لأنه استمرأ مع المدرس والمدرسة أن يقوم بذلك تاجر نشاطات مدرسية والله مصلح النية.

☜ من الغريب أن العرب لم يوجهوا إذاعات من لبنان أو سوريا أو غيرهما إلى تركيا المسلمة، لاستثارة الروابط معها، ولبيان أن أي اتفاق بين اليهود وتركيا ليس في صالح الجارين العريقين الأتراك

والعرب، وإنما هو في صالح اليهود عدو العرب والأتراك على السواء، وإن ظهر عداؤهم للعرب واختفى عداؤهم للأتراك لعدم مباشرة الاحتكاك بهم. لابد من الاتصال الرذاعي بالشعب التركي على الأقل وتذكيره بما فعله الغرب مع ذويهم البوسنيين المسلمين.

الأتراك، منهم كثيرون يدركون ذلك وبقي تقوية موقفهم ومدّ اليد لهم، ومحاولة التأثير في بقيتهم فهم إخوتنا كممت أفواههم وكبت الغرب صوتهم مثل كثيرين غيرهم من المسلمين.

والاصلاح والنجاح يتطلبان الجهد والعمل، والله الموفق لخير العمل.

☜ ندعو الله للمريض أوّلا بالشفاء أو بالفناء، ولا ندعو له بمجرد طول البقاء على مبدأ المتنبي :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا
وحسب المنايا أن يكن أمانيا

قطوف من حروف :

☜ واصبر فإن الصبر يُعقب راحة
وعسى بها أن تنجلي ولعلها

☜ وليس الذئب يأكل لحم ذئبٍ
ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

☜ اشتري ولد لعمر بن عبدالعزيز فصّا لخاتم بألف درهم، فكتب إليه أبوه : بع الخاتم وأشبع ألف جائع، واتخذ خاتماً من حديد، واكتب عليه : رحم الله امرؤا عرف قدر نفسه.

بذا ولذا وما ماثله علت الأمة وقُمع عدوها .

ماذا تظن بقوم إِن هُمُ غضبوا
جاروا عليك وإِن أرضيتهم ملّوا
وإِن نصحت لهم ظنوك تخدعهم
واستثقلوك كما يستثقل الكل
فاستغن بالله عن أبوابهم كرماً
إِن الوقوف على أبوابهم ذلُّ

« في البلدان النائمة الطنطنة بالشهادات قائمة » .

التربية والتعليم عملية مستمرة التغير والتحول لأنها حية ومتحركة لكن ذلك لا يعني عدم وجود ثوابت وأسس وجذور راسية، إِن عناصر وحكومات التعليم تشبه الأستاذ الدائم والأستاذ

الزائر. فلكل منهما طبيعته وأهميته ولزومه.

☜ أن تعود للمدرس هيبته واحترامه، وأن يسكن في حي مدرسته هذا يعين على تربية التلاميذ اجتماعياً خارج المدرسة حيث يخشى التلميذ أن يمر به المدرس في أية لحظة وهو في حالة منتقدة.



٢٠ - وزارة التجارة والمساهمات العقارية

قرأت ما كتبه الأخ / عبدالرحمن الزامل وكيل وزارة التجارة للتجارة، وقد استرعى انتباهي قول سعادته : «إِن هذه الوزارة لم تغفل مسألة المساهمات العقارية، فهي تتابع ذلك باهتمام . . . » الخ، والحقيقة أن الوزارة لم تغفل مسألة المساهمات العقارية مسألة لا غبار عليها، فالجميع يدركون الحقيقة في ذلك، وأتوقع أن يكون لهم رأي واحد أو آراء متقاربة، ملتقية في النهاية، وبخاصة لا يغفل القارئ جهود وزارة التجارة في مراقبة ومتابعة النشاطات العقارية

والمساهمات خلال طفرة منتصف التسعينات، وما بعدها من ركود أتاح للوزارة فرصة الدراسة والمتابعة وإصدار الأنظمة وحمايتها والتأكد من دقة وصحة وسلامة تنفيذها. لا خلاف على حقيقة ذلك البتة. واسأل الناس.

والحقيقة أن الشروط التي أوردها سعادته مستمدة من القرار المشار إليه شروط لا تستوقف لإعادة النظر فيها، ما عدا الشرط الثاني الذي قد يكون ملائما لوقته الذي صدر فيه، لكن كل نظام يُرى تعديله أو تبديله لا يعنى رأي ذلك عدم صلاحية تلك الفقرة من النظام، وإنما يعني أنها فقرة صلحت لوقت ثم حل وقت آخر بظروف أخرى تتطلب فقرة نظامية أخرى

بديلة سبقت سابقتها في الأفضلية بعامل زمنى وظرفي موجب، فالشرط الثاني نصه: «تحديد الموعد النهائي لتصفية المساهمة على ألا تتجاوز ثلاث سنوات».

هذا الشرط فيه إِضرار بالمساهم وبالمكتب العقاري، ويتعارض مع العقلية التجارية، والمفاهيم الاقتصادية، ولا مبرر له أي لاستمراره، لأن صاحب المكتب العقاري المساهم معه، لا مصلحة له في تأخير بيع المساهمة إلاّ إِذا كان يؤمل لها ارتفاعا في دخلها وحصيلتها عند البيع، ولا يمكن أن يتهم المكتب العقاري بالغرض الذاتي لأنه لا مجال لاتهامه بأن فائدة مادية من وراء بقاء الأرض لديه، بل إِن بيعها في صالحه حيث سيحصل

على سعي البيع، وهو في الغالب مشارك في الشراء، فهو مثل المساهمين، والمثل يقول: «شريكك في البضاعة لا يغشك»

ما مبرر فرض بيع المساهمة خلال ثلاث سنوات حتى لو صارت أحوال العرض والطلب ليست في صالح البيع؟ ثم إن المساهم بإمكانه أن يبيع حصته إن اضطرته الأحوال لذلك، والمسألة في حكم السوق لا بيد العقاري.

وإن أريد الاحتراز فيمكن منع أصحاب المكاتب العقارية من شراء أسهم المساهمة معهم لكيلا يكون سبب تأخير بيعها عملية الإملال لمُلاّك الأسهم الصغيرة، إن الموضوع يحتاج إلى مزيد من

الطرح ثم إلى قرارٍ يحمي مضمونه، ويعاد النظر فيه بين حين وآخر نظراً لتغير دوافع القرارات والأنظمة بتغير الأحوال والمؤثرات، والله المرشد.

صحيفة الجزيرة / العدد ٧٧٢٢ = ٦/١٤١٤هـ.

تربية اقتصادية أخلاقية :

تعويد الناشئة على تشرب معنى «بيت مال المسلمين» وإجلال معناه وشمول مؤداه، وزع هيبة مراده ومفهومه، وتقدير ماله من حقوق وواجبات أمر ضروري سيؤدي إلى أن ينشأ الجيل كله - إلاّ ما ندر - على احترام الملكية العامة وملكية الآخرين وغرس الوازع للتنبه لذلك، وجعله عاملاً مؤثرابين الشخص ونفسه ومُثُله.

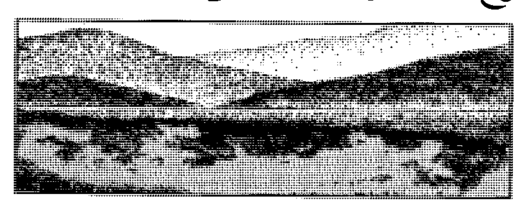
وبهذا يتلاشى الكثير من الإهدار والتبذير والغلو والإسراف واللامبالاة في التعامل مع الحق العام وحقوق الآخرين، ويمثل أمام الأنظار دائما كبر الذنب وعظم الإثم في كل مخالفة.

إذا وجد هذا البيت مزيداً من إحياء الذكر لمعناه ومسماه ومؤداه، فإنه سيغرس في النفوس هيبته واحترامه وجودة دوره.

☜ الاستعداد بالحواجز والسدود يكون قبل زمن هدير السيل الطوفاني، أما الاستعداد المتأخر فهو نقص فطنة، وقصور تدبير، وسوء تخطيط، لذا يتحمل العواقب من لا يقدر الأمور حق قدرها، ويتهيأ لما تمليه الاحتمالات.

☜ من مشكلاتنا أن ما خلقه الله سبحانه ومقدار عظمته أكبر من تصورنا، لذا نعجز عن أن نقدر الله سبحانه حق قدره، انظر إلى قوله تعالى: ﴿ **يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ** ﴾ [**السجدة**: ٥]

يعرج إليه في يوم مقداره الف سنة مما نعد! ومن الأيام ما مقداره خمسون ألف سنة! في سورة المعارج، ما تصور المؤمن لهذا الأمر العظيم؟ أليس هذا التصور دون بلوغ المدى والأبعاد؟ بلى.



٢١- قطع الإشارة

٦٠٠ ريال مكافأة قاطع الإشارة.

قطع ثلاثة[1] إشارات بسعر إشارة واحدة.

بهذه اللغة الصحفية كتبت المدينة الاسبوعية في الصفحة الأولى والسادسة عشرة عن موضوع عقوبة قاطع الإشارة، وقابلت في نفس العدد ١١٦٤٠ في ١٣/٩/١٤١٥هـ عدداً من المواطنين من مختلف الأوضاع الاجتماعية الوظيفية، وهم جميعا يستغربون تخفيض العقوبة من ٩٠٠ إلى ٣٠٠ ريال، ولم يستبينوا

---

(١) هكذا وردت.

سبب ذلك، حتى ذوو الاختصاص منهم نسبوه إلى تخفيض أعباء المعيشة!

من استقراء ماكتب، وآراء من تمت مقابلتهم تستشف معانٍ وتستخلص نقاط منها:

١ - أن أكثر من واحد منهم قطع الإشارة، فما هي حالتة النفسية إذ ذاك، وما حالته النفسية وهو يتحمس لعدم تخفيض العقوبة؟

٢ - أن منهم من حاول تخفيض العقوبة وهي ٩٠٠ ريال عندما سجلت عليه.

٣ - لم يذكر الآخرون أنهم فعلا دفعوا الغرامة، وأنهم لم يعفوا منها أو يسعوا لتخفيف مقدارها، إلاّ واحداً فقط

سدد غرامة مخالفة ولم يسدد أخرى.

٤ - أن هؤلاء قطعوا الإشارة والغرامة ٩٠٠ (قبل التخفيض) مما يعني أنهم ما أخافتهم الـ ٩٠٠ ريال ولا ردعتهم.

٥ - يقول أحد الإخوة المقابلين «إذاً فليطبق العقاب الصارم على الجميع حتى نحمي الجميع» ويقول أخ آخر: «ضرورة معاقبة المواطن المستهتر أيّاً كان موقعه في سلم الاجتماعيات أو القرابات».

إذاً فالذي يدفع الغرامة قد لا يكون ممن وصفه أحد الإخوة المقابلين بأنه يدفع قيمة فاتورة وجبة غداء أو



عشاء تزيد عن ثلاثمائة ريال!

الذي يدفع غرامة ٩٠٠ ريال قد يكون صاحب «ونيت» صنع عام ١٩٨٠م يذهب عليه إلى عمله أو ينقل أهله وأولاده إلى المدارس، أو طالباً من بين الآف الطلاب المعتمدين كثيراً على مقدار مكافأتهم الشهرية.

وبذا يوجد الإلحاح على تخفيض الغرامة أو الغائها أو التحايل عليها وقد يلح صاحب وجبة الغداء المكلفة أكثر من ٣٠٠ ريال في إعفائه من غرامة الـ ٩٠٠ ريال، وقد ينجح أكثر من صاحب «الونيت» وهذا ماحدا بالإخوة في رقم ٥ أعلاه إلى التأكيد على الصرامة في التطبيق، والتساوي في التنفيذ. ولأن

الغرامة ٩٠٠ ريال باهظة فهي تولد الرحمة وقبول الأعذار، وينتج عن ذلك فقدان كل الغرامة.

ولذا فتحقيق صحفي مثل هذا تتطلب موضوعيته، ودقة دراسته إجراء احصائيات عن مخالفات قطع الإشارة وكم سدد منها. ومن هنا ستظهر فائدة تخفيض العقوبة بشرط ارتباطها بالتنفيذ وفورية الدفع، ومعالجة أسباب قطع الإشارة ومنها :

أولاً : السرعة المخيفة التي لم تعالج. يسرع بعضهم وكأنه رئيس أركان في الجيش في حالة حرب لوقته أهمية بالغة أو كأنه سائق سيارة إسعاف، ولولا السرعة المخيفة المتهورة لما حصلت الحوادث

والكوارث حتى لو اخطأ السائقان، وحتى لو قطعا كلاهما إشارة المرور. السرعة أخطر مرض مروري لا تعالجه مستشفيات وأطباء المرور.

ثانيا : مدى توفر الرقابة المرورية بشكل عام.

ثالثاً : الإشارة الصفراء تختلف عن الخضراء والحمراء، فالضوء الأصفر لحساسيته في التوقيت لابد أن تتوحد لحظاته في كل الإشارات في المدينة الواحدة بل وفي المملكة كلها، إذ أن تفاوت زمن الضوء الأصفر يخدع السائق في بعض الأحوال، كما أنه يحسن عدم إطالة مدة الضوء الأحمر لكيلا يستعجل المتهورون خشية الإطالة في الوقوف.

ولابد من التفكير في ربط الإشارات بالنظام «الالكتروني» الذي يفتح للشارع الواحد كل إشاراته في زمن واحد تقريبا مما يسهل السير ويخفض محطات الوقوف المتكرر.

ثم إن من المهم جداً ألاّ يغرب عن البال الجانب التربوي والنفسي، فالغرامات الكبيرة قد تحدث للإنسان انفعالات ومفاجآت تحدث اضطرابات عصبية وقلبية وبخاصة من دخله محدود. السارق تقطع يده، لكن رغم سوء عمله لا يمكن القبول بأن تقطع عنقه، ولو أنه يستحق الصرامة في العقاب.

ثم إن من صالح مفهوم العقاب ودوره أن تخفض العقوبات بشرط أن

تستخلص، وهي بذلك ستكون أكثر ردعا، لأن دافعها سيخجل من «التوسط» للإعفاء منها. ولأن الغرامة مهما قلت فهي ثقيلة، وإن دُفعت فعلاً ردعت عن تكرار الخطأ، ولأن من الواجب التفكير في محدود الدخل، وليس من لاتهمه الـ ٣٠٠ ولا الـ ٩٠٠ ريال، فأولئك يحسن أن تربيهم مدارسهم ومنازلهم ووسائل إعلامهم على المعنويات لا الماديات والعقوبات غير المالية أيضاً.

إن الغرامات المرورية يحسن أن تخفض إلى أكثر من ٣٠٠ ريال نزولاً، أي أن تكون ما بين ٢٠ ريالاً إلى ١٠٠ ريال وفي حالات سيئة ٢٠٠ ريال كحد أعلى، كمخالفة السرعة التي يجب أن

تتصدر قائمة المخالفات لتكون هي الأعلى، ومن يراها قليلة عليه أن يكرر المخالفة، وعلى المرور ألاّ يتسامح في استحصالها منه، وستكون النتيجة مطمئنة بإذن الله للمرور وللمختلفين في وجهات النظر. فالإنسان بطبيعته لا يود أن يدفع غرامة مهما قلت، لأنه يعدها عقوبة، ولأنها ليست ذات مردود شرائي له، فهي خسارة مؤكدة. و«إذا أرادت أن تطاع فأمر بما يستطاع» لكي تحول دون التحايل. وما أجمل قول الدكتور سراج زمزمي : «إننا لا نعرف خلفيات أو حيثيات ذلك القرار» وهذه دعوة منه إلى أن يسبق الرأي الاتصال بمن يعرف الخلفيات والحيثيات لمعرفة الدوافع،

وبذلك يستغنى عن كثير من فضل القول، أو يستفاد من قول جديد في حقل المعرفة.

ويكون الحوار واللقاءات في ضوء توفر المعلومات والحيثيات.

خارج الموضوع : تبرز بوضوح ظاهرة خريجي الجامعات الذين لا توجد لهم وظائف وتنمو الظاهرة باطراد، والمدارس والجامعات تستقبل أفواجا أكثر من الأفواج التي تتخرج وهذا أمر طبيعي، ويدور جدل البيضة والدجاجة، فمن قائل : نحد من عدد خريجي الجامعات بعدم القبول بالالتحاق بها للجميع، ومن قائل : لابد من توفير الوظائف للخريجين. والتخطيط لمستقبلٍ صحيح

وسليم يتطلب الأخذ بغير هذين الحلين، والحل الأمثل هو أن يوجه غالب الشباب لاستكمال تعليم تقني مهني يشجع بالمادة وتوفر المعاهد والكليات الصناعية والفنية التقنية، وترفع قيمة المهنة وظيفياً واجتماعيا وثقافيا، وهذا ما يتفق مع التحولات الاقتصادية، ويوجد تحوطا وعوضاً عن النفط / مثلاً / إذا نضب. إن ذوي الياقات الزرقاء أحق بالتشجيع والتكثير من ذوي الياقات البيضاء من أمثال خريجي أقسام التاريخ والإعلام.

☜ ما يديره القطاع الخاص يُسمّى الخصخصة، فهل ما يديره القطاع العام يمكن أن يسمى العمعمة؟

٢٢ - رفع الصوت في المساجد

الصوت وسيلة اتصال بين الناطق والسامع، ومكبر الصوت جسر يقرب البعيد، ومكبرات الصوت ابتكار حديث، أي أنه بدعة، وكل بدعة في الدين ضلالة، وكل ضلالة في النار، لكن البدعة إذا جاءت بمبررات وأثمرت فوائد تحولت إلى بدعة حسنة، وقيل عنها نعم البدعة هذه، والله سبحانه عندما اتسعت الرقع، وتباعدت المنازل خلق على يدي البشر وسائل معينة كالسيارات والطائرات ومكبرات الصوت.

فمكبر الصوت للأذان والإعلام

بالصلاة بقدر حاجته عده العلماء من المستحدثات الحسنة، لكنه يعود إلى بدعيته السيئة إذا تجاوز حدود المطلوب وفقد شرطه، وتعدى المستحسن إلى غير المرغوب.

والبدعة إنما هي سمة لكل مستحدث دخيل لافائدة منه ولا حاجة إليه، ولا ضرورة له، بل ربما جاء الشر والضرر منه.

وبعض المساجد هدى الله القائمين عليها وهدانا معهم، جعلت من المكبرات وسيلة صخب وإزعاج وضجيج وأذى للأسماع، والله سبحانه قدّم السمع على البصر في القرآن الكريم لأهمية السمع التي قد لا يدركها الاّ من واجهته مشكلات سمعية.

المسجد موطن وقار واحترام وهدوء وصفاء نفس وذهن. وهو مصدر ذلك لجيرانه، والطمأنينة ركن من أركان الصلاة، ولكنها تغيب ويغيب معها الخشوع إذا صرخ «المايكروفون» في الآذان.

ولقد قال كثيرون : لسنا في حراج السيارات أو حراج الإبل أو المظاهرات، أيها الأخوة دعوا الصراخ لأهل الزار، أما المسجد فهو - عزّ وتنزه عن التشبيه والتشبه بما ذكر - هو موضع للإجلال والتقدير والوقار، دعوا الشيخ والعجوز والرجل والمرأة والطفل والمريض يعيشون بودٍّ نامٍ للمسجد وما يصدر منه، ليبتعد الصوت المزعج لكونه وسيلة تنفير



وتبغيض للناشيء في ارتياد المسجد والاستجابة له بصوت حبيب ينساب رقراقا إلى مسمعيه فيلامس شغاف قلبه مع الفجر وبلج الصباح ليقوم بنفس هادئة، وابتسامة مشرقة وراحة بال، وهناءة قلب. وإخبات وإنابة وخشوع واستغفار وارتياح لصوت جذاب ينساب في تناسق واتساق بأحلى كلمات الإيمان والدعوة إلى النجاح والفلاح والصلاح والإصلاح. إن من المصلين من ينتظر الركوع بفارغ الصبر لكي ينفك من ضوضاء تشق طبلة الأذن، وتقتل غرض الإسماع. والا فإننا سنربي أجيالا حظها من التأمل والتفكير الصراخ فقط. «إن فاقد الشيء لا يعطيه» لكننا لم نفقد

القـدرة على الدعـوة الرزينة، والتـوعـيـة السليمـة، والرفق الذي قـال عنه صـاحب الخلق العظيم « مـا جـاء الرفق في شيء إلاّ زانه » وهو صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما بعـثت لأتمم مكارم الأخـلاق »، فاستجيبوا أيها الإخوة الأفاضل لخفض الصوت كما استجاب عمر رضي الله عنه لرسول ﷺ عندما قال له اخفض صوتك يا عمر فاستجاب عمر وهو لا يقرأ في « المايكروفون »، فالأولى بالقارئ والمؤذن في مكبرات الصوت أن يستجيب لما طلب رسول الله ﷺ من عمر رضي الله عنه، وإذا كان الإمام هو المسئول فعليه أن يقدر المسؤلية بوضعها في الموضع الذي يرضي المصلين خلفه، وما انيطت به إلا

لهذا، صارفاً النظر بإيثار المسلم عما يراه شخصيا، وليس المسئول الكفء هو المستبد.

ومن أولى بسرعة الاستجابة من أهل المساجد، وهم القدوة والأسوة والمثل المحتذى. ورفع الصوت في المساجد من أشراط الساعة، فهو صفة غير محمودة. ووسيلة تنفير وتشويه وتعقيد، مازاد عن الإسماع والاعلام فهو فضلة وبدعة. ضرّه أكثر من نفعه. ولنجعل الطفل يحب المسجد ويشتاق إليه.

وما رفع الصوت بوسيلة تأثير في أعماق النفس ومجالات التفكير، وتربية الوجدان، وتهذيب الإنسان، الصوت الخافت أكثر نفوذاً إلى الضمير والشعور.

إنِ الشخصية الرائدة هي المتجاوبة، وكلما ازداد القائم على العمل تجاوبا مع من حوله ازدادوا له إكباراً واعزازاً وتوقيراً وإجلالاً وانجذابا، والله سبحانه ولي كل الأمور.

☜ ليست قوة الشخصية القيادية في جبروت السلطة، وإنما في لين الجانب في موضعه، والسيطرة على النفس الأمارة.

☜ المتكلم لا يزعج نفسه، لذا فهو لا يدري بمقدار إزعاجه وإيذائه للآخرين برفع الصوت.

☜ رفع الصوت يضعف تأثيره ووقعه في نفس وذهن سامعه، ولو قوي في أذنه ونفذ إلى أعصابه. إن أسلوب الإقناع والتأثير هو الهدوء السكينة. وفي

نفرة الحجيج من عرفات يوصيهم مربى الأمة صلى الله عليه وسلم بالسكينة السكنية لما لها من أهمية في كل عمل.

☜ يقال إن من تعود على الضوضاء والصخب والأصوات العالية لابد إذا تقدمت به السن أن يصاب بالصمم أو ثقل السمع.

واخفض جناحك لمن اتبعك. توجيه رباني. والله أعلم.

نسخة مع التحية للإمام في كل مكان
= = = للمؤذن = = =

قطوف من حروف :

☜ قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ



هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)﴾ [النازعات]

☜ قيل عن العرب : إِنهم ظاهرة صوتية، فهل سيقال عنهم مع مكبرات الصوت : إِنهم ظاهرة صاخبة ؟ والصراخ مرض نفسي وعصبي.

☜ قد يكفي – إِن لزم – مكبر صوت واحد داخل المسجد وبخاصة الصغير، وآخر خارجه، وماعدا ذلك فتبذير وتنفير للمسلم وغير المسلم.

☜ ولقد أوصى الإِسلام بالسكينة والوقار في المشي إِلى الصلاة ولو فاتت الركعة، لأن الهدوء والطمأنينة هدف، والصراخ يُفقد الهدوء.

٢٣ - نصف راتب للمدرسات فكرة تحتاج إلى وقفة

تحت بعض هذا العنوان كتب الأخ عايض الردادي رأيا في يوم السبت ١٤١٤/٥/٢٢هـ في صحيفة الجزيرة، ولأن الرأي لا يثمر إلا إثر تعهد، ولا تظهر زبدته إلا بعد أن تتجاذب سقاءه عملية الأخذ والرد والدفع. فقد أدليت بدلوي برأي في الرأي، لكيلا ينفرد أحد الرأيين بأنه الرأي العام الذي لم يظهر عليه اعتراض. واعتقد أن جهة الاختصاص : رئاسة تعليم البنات يسرها الطرح الحواري أكثر من الرأي الواحد الجازم بما هو قابل للنقاش.

وملخص الخبر الذي علق عليه الأخ الردادي أن الرئاسة العامة لتعليم البنات تجري دراسة لتخفيض رواتب المدرسات مقابل تخفيض جداول الحصص معه. أي نصف الجدول ونصف الراتب.

وقد ذكر أنها ليست في صالح المدرسة السعودية، وتعليله لذلك «أن المبرر الذي ذكر لها لن يتحقق، فالمبرر هو توفير وقت للمدرسة لتتفرغ لبيتها».

واعترض على التبرير بأنه لا يمكن تحقيقه في ضوء الوضع الراهن، لأن المدرسة إذا انتهت حصصها فلن تخرج من مدرستها بل ستبقى حتى ينتهي اليوم الدراسي.

إذ لا وسيلة مواصلات ميسرة، وولي



الأمر لن يتمكن من أن يخرج من عمله في العاشرة كل يوم ليوصلها إلى المنزلَ فهي إذاً ستفقد نصف الراتب ولن تجد الوقت الزائد.

والحقيقة هي أن أكثر من نقطة تحتاج إلى وقفة. فبالنسبة للمدرسات القائمات على العمل الآن أتوقع أن نتائج الدراسة ستطمئن من لا يرغبن في هذا هن وأولياء أمورهن أنهن لسن المعنيات بالدراسة، وأنها لن تشملهن، لأن ربكة التغيير الشامل خطأ في المنهج الإداري مالم يكن له مبرر لامناص عنه، وهنا توجد مندوحة، فلو أقر المبدأ فوسيلة التنفيذ السليمة هي التدرج في التطبيق، بحيث يقتصر الأمر على المدرسات الجديدات،

والراغبات من المدرسات القديمات، وربما مع استثناءات خيارية كاستثناء القرى المحتاجة النائية.

وقد حصر مبرر هذه الفكرة الممتازة في مبرر واحد فقط لم يكن الأهم، والحقيقة هي أن المبررات عديدة ومن المفروض أن تدرك ولو لم تذكر.. ومنها:

١ - أن يكون لدى المدرسات في المدرسة وقت خارج الفصل الدراسي وداخل المدرسة، وذلك مهم جداً تربويا للمشاركة في النشاطات اللاصفية والإعداد لها والمشاركة فيما قبلها وما بعدها من رصد ومتابعة وعمل اداري فني تعليمي تربوي، والتفرغ لتصحيح الدفاتر على نحو متزن متقن لا تؤثر عليه العجلة

وضيق الوقت وكثرة العمل مما يفوت مصالح تعليمية عدة ومهمة جداً. فبدلا من تصحيح ثلاثمائة دفتر ستصحح المدرسة مائة وخمسين دفتراً فقط، وستجد متسع وقت لذلك في غرفة المدرسات أو المكتبة أو الإدارة، وقد تعطي واجباً دفترياً آخر له فوائده الجمة مادامت تجد فسحة وقت وجهد له. فترسيخ التعليم يتطلب كثرة التمارين.

وسيخف عليها عمل المدرسة المنزلي مثل التصحيح وتحضير الدروس وكتابة دفتر التحضير وإعداد وسائل الإيضاح فبدلاً من التحضير لـ ٢٤ مادة ستحضر أسبوعياً لعشر أو ١٢ مادة دراسية فقط، وفارق الكمية معلوم بداهة أثره في

الكيفية وعلى درجة الإرهاق والنشاط، والشاذ لاحكم له. فالحديث دائماً عن الأعم الأكثر الغالب بفارق كبير لا عن الاستثناءات النادرة أو المحدودة.

وفي هذه النقطة وما يليها إذا اعترض على جزئية فلتعدَّل تلك الجزئية، ولا تكون سبباً في تقويض الموضوع برمته لتفقد الايجابيات العديدة بسبب سلبية محدودة لو أعطيت كفاية من التفكير لوجدت أو ربما وجدت حلا خاصا بها. ولا يحرم الموضوع مما تحرص السلبية على الحرمان منه.

٢ ـ مبدأ إحضار ولي أمر الطالب أو الطالبة أو المدرسة للمدرسة وإعادتهم منها مبدأ يحتاج إلى دراسة ومعالجة.

والحافلات هي الحل لا للطالبات والطلبة فقط. بل للمدرسات أيضاً، فوجود المدرسات في الحافلات عمل تربوي مسلكي مفيد، وتربية اجتماعية للطلبة والطالبات تتجاوز عقلية التخلف والمظاهر الزائفة في التباهي بالسيارات، كما تحل مشكلة الحاجة إلى السائقين الوافدين ومشكلاتهم المتوالدة المتعددة فالمفروض بقاء المدرِّسة في المدرسة حتى ينتهي الدوام، وعودتها في الحافلة له نفع تربوي، ونفع إداري بعدم إخراج ولي أمرها من عمله أثناء الدوام لإيصالها إلى المنزل وتطبيق النظام بحزم يحقق فوائده. ولولا الحزم في تطبيق النظام المروري حول الحرم أيام الحج ما انتظم العمل واستقامت

الأمور المرورية، واستراح رواد الحرم من مشكلات عديدة معيقة.

ولا فرق بين خروج الموظف من عمله في الساعة العاشرة صباحاً أو الساعة الثانية عشرة ظهراً، بل ربما لو حصل تفاوت وخروج على فترتين أي بعضهن يخرجن في العاشرة، وبعضهن في الواحدة أو الثانية عشرة لأسهم ذلك في تخفيف زحام المرور ومشكلة المواقف حول المدارس وخروج عدد من الموظفين من أعمالهم في زمن واحد، أي قد يحدث ما يسمى بالتناوب.

لكن مبدأ خروج المدرسة مبكرة من المدرسة وخروج المدرسة في سيارة خاصة مبدأ يحتاج إلى معالجة، وليس عملاً

مرغوبا، فالمدرسة خفض نصابها لتؤدي واجباتها في أعمال المدرسة، حتى إذا حان وقت انصرافها إلى منزلها، إذا بها غير محملة بواجبات مدرسية عديدة تقوم بها في المنزل، اللهم إلاّ إذا كانت مهملة - لا قدر الله - ومثل هذه لا اعتبار لها، وإن صارت عبرة تعرف لتجتنب سلوكياتها التعليمية الوطنية.

وهنا أمر لابد من الإشارة إليه، وهو أن الطالبات إذا كن كلهن يذهبن في الحافلات فإن المدة الزمنية للمكوث في الحافلة ستقصر بحكم كثرة الحافلات ونزول مجموعات متقاربة السكن.

٣ - من يتابع الصحف يقرأ آراء عدة لمدرسين ومدرسات وأكثر المدرسين

-وخوفاً من التعميم لن نقول جميعهم- يطالبون بتخفيض الأنصبة الحصصية لما توجده من إرهاق، وما تؤدي إليه من تقصير لا بسبب الإهمال وإنما بسبب الكثافة غير المطاقة، ولسان حال كثيرين منهم أن من لم يجرب التدريس فلن يعرف مدى المشاق والإجهاد والعناء الذي يلاقيه المدرس، وإذا كان المحاضر يشعر بعد المحاضرة بتعب شديد وحاجة ماسة إلى الراحة، فإن المدرس أو المدرسة يحاضران يومياً خمس محاضرات، والفرق بين المدرس والمحاضر أن واجبات والتزامات المدرسة والمدرس أكثر من المحاضر، ثم إن العمل الشاق يؤثر على صحة وجسم المدرسة ويبكر بشيخوختها

وينتئ عروقها، ويشحب وجهها، ويذوي بشرتها من أثر الحماس ورفع الصوت المستمر، ومعايشة مختلف المشكلات. إن المرأة ربة المنزل، والمدرسة القديمة يظهر الفرق بينهما، ولو لم يعرف عمل كل منهما، الفرق الفسيولوجي المتأثر، البيئي المكتسب لا الوراثي.

٤ - ذكرت الأخت / شريفة الشملان في العدد ٩٢٦٧ بتاريخ ٢٣ / ٥ / ١٤١٤هـ من جريدة الرياض ما يلي: «هنالك احتياج تعليمي قدره ٣١٥٠٠ وظيفة، وتقدم للديوان لشغلها ٢٢٠٠٠ خريجة، ولم تتمكن الرئاسة والديوان إلا من توظيف ٨٠٠٠ خريجة» وبقيت طاقات وكفاءات مؤهلة معطلة

ليس من الملائم إهدارها.

ولن نحصر أسباب ذلك ونجزم بها لكن ليس من المستبعد أن يكون من الأسباب الرئيسية في هذا مسألة مكان العمل، وأعنى هنا المدينة أو القرية التي بها الوظيفة.

فالمدن الآن ازدحمت مدارسها بالخريجات، وأصبح بالمدن خريجات بلا عمل، لكن ظروفهن الأسرية لا تسمح لهن بالانتقال من مدينة إلى مدينة أخرى أو قرية لعدة أسباب منظورة وغير منظورة، ومتصورة الآن وغير متصورة إلى أن تستقرأ وتستنبط ولعل منها ارتباط ولي الأمر بعمله، ووجود طلبة أو طالبات في الأسرة لا يوجد في مكان الوظيفة

خارج المدينة نفس مستوى أو نوع التعليم الذي التحقوابه كالجامعات والمعاهد المختصة.

وبدأت البيوت تحس في المدن بوجود متخرجات لا تستوعبهن المدارس بالنظام التعليمي الحالي المعطي للمدرسة ٢٤ حصة، والحل الذي لا يكلف نفقة إضافية هو تخفيض النصاب إلى النصف وتخفيض الراتب إلى النصف وبذلك تتكافأ الفرص، ويحظى التعليم بخطوة تطويرية جيدة تخدم تحسينه، ولا تهدر كفاءات خُرّجت وعُطِّلت في بيوتها لصعوبة تذليل عقبات ظروفها.

٥ - إذا عادت المدرسة وقد أخذت في المدرسة قسطا من العمل وقسطا من

الراحة، تكون في حصصها المحدودة أكثر فاعلية، وتكون في منزلها أكثر قابلية للقيام بالواجبات الزوجية، وواجبات الأمومة، وتربية الأولاد، والواجبات الاجتماعية، والواجبات المنزلية، أو ليس في هذا تحقيق عدة أهداف عظمى ذات غايات مفيدة؟!

٦ - إن المؤمل أن يوجد نظام اليوم المدرسي الكامل، والذي توسع شرحه وتفصيل مكوناته في كتاب : كلام في زمنه عن التربية والمجتمع، وتخفيض الأنصبة الحصصية مما يعين على مراميه كما يعين على مبدأ المناوبة بين المدرسات، فمنهن من تعمل صباحاً ومنهن من تعمل ظهراً. وكثرة المدرسات

في المدرسة مما يعين على نشاط المجالين الثقافي التربوي والإشرافي الإداري.

٧- من متممات هذا البحث الدعوة إلى أن يكون التقاعد للموظف والموظفة. وعلى الأخص المدرس والمدرسة بعد ثلاثين عاماً، أي أن تكون خدمة كل عام عن يوم في رواتب التقاعد فمن خدم ثلاثين عاماً فله راتبه التقاعدي كاملاً، ومن خدم عشرين عاماً فله ثلثا راتبه ومن خدم عشر سنواتٍ فله ثلث راتبه تقاعداً، ومن خدم خمس عشرة سنة فله نصف راتبه، ومن عمل سبعة عشر عاماً له راتب سبعة عشر يوماً شهرياً إذا تقاعد، وهكذا. وأغلب من يعملون الآن لا يبدأون العمل بعد الدراسة الجامعية أو ما

بعـــدها إلا وهم بين ٢٢سنة و٢٥ سنة وربما أكثر ومع سنوات الخدمة الثلاثين يصبح سن المتقاعد مابين ٥٥ و ٦٠، سنة ومنهم من يكون في الخمسين من عمره، وهذه السن فرصة متعددة المنافع ليتفرغ المرء للعبادة أو الأعمال الخيرية والاجتماعية والأسرية أو للنشاطات التي خبرها في مجال القطاع الخاص ليقوم القطاع الخاص بدوره ، وليتيح الفرصة للآخرين من الشباب الذين لازال لديهم نشاط وإستعداد للتدرج في العمل من مرؤوس إلى قيادي إلى متطوع متفرغ لأداء واجبات عدة ولو لم يكن لها ثمن مادي، وإذا تغيرت كوادر الموظفين تتغير وفقاً لها كوادر المتقاعدين القديمة لتطبق حتى على

قدامى المتقاعدين أنظمة وأسس التقاعد المقر أخيراً. ويكون التقاعد حقاً مكتسباً للورثة ، لكن لا يورثونه لمن بعدهم ، ولا يتقيد استحقاق وارث التقاعد بسن معينة أو حالة اجتماعية ، وإنما يحصل على نصيبه منه كما في علم الفرائض لكن لا يورث ماورثه.

٨- عدد كبير من المدرسات لا يعطين الحد الأدنى من الكفاية من الواجبات الدفترية الصفية والمنزلية للتميذات ، فهن يقصرن كثيراً في هذا بعذر كثرة الحصص وكثرة المتطلبات ، ولهن العذر ، ولذا فإنهن غالباً مايقتصرن على إعطاء واجبات منزلية ، ثم لا يصححن الدفاتر، وإن صححن فعلى

نحو مستعجل مرتجل ، إذا وفق المتعلم من أولياء أمور التلميذات في مراجعة دفاتر البنات وجد أخطاء جسيمة لم تصحح وخطورة هذا تعليمياً رسوخ الخطأ في ذهن التلميذة على أنه صواب فلا يمحى من ذاكرتها ونظرها وتعوُّد يدها على كتابة الخطأ المألوف .

إن المأخذ في جانب يجب ألا يعرقل مختلف وعديد الجوانب ، وسلبية فرعية يفترض ألا تحول دون محاسن عدة إيجابية ، والحكم يكون لما تتأثر به الأغلبية والأكثرية ، أما الحالات الفردية فيمكن معالجة أمرها بإستثناءات وتحرزات تساعد على الحل ، ولا تقوض جل العمل والأمل من أجلها، ومادام التجرد من

الغرض الذاتي موجوداً ، فلا خوف على الأنظمة من الزلل والخطأ بإذن الله .

☜ العمل التدريسي ليس زمن الحصة فقط، وإنما يحتاج إلى زمن قبلٍ الحصة وزمن بعدها قد يفوقان كثيراً زمنها، وهذا مفقود مفقود مع وجود خمس حصص يومية على مدار الإسبوع.

والإرهاق في المدرسة لا يوصل المدرسة إلى منزلها إلا وهي رهينة التعب والإعياء وتوتر الأعصاب ، ورغم وجود ظاهرة إجتماعية مرضية (بفتح الميم والراء) وهي ظاهرة الخادمات الأجنبيات، إلا أنها خففت قليلاً من مشكلات المدرسة ربة المنزل أم الأولاد ، لكنه التخفيف المحدود المحفوف بعديد

المشكلات الأخرى.

ولعل الأخ الكريم عـــايض الردادي يعيد النظر في قوله الجازم. « ..وسيكون صداه سلبيا على إعطاء مدرسة تشعر أنها فقدت دخلاً مادياً دون أن تجد مقابلا لذلك ».. كيف لا يكون إعفاؤها من تدريس ١٢ حصة أسبوعياً بما فيه من تحضير وتصحيح ونشاطات كيف لا يكون مقابلاً. ولعل رئاسة تعليم البنات تطمئن المدرسات القديمات بأن ذلك لن يطبق عليهن إلا إذا رغبن، وليطمئن معهن المنزعجون من أولياء أمورهن، فالمادة سالمة الكمية ، والتنظيم سيأخذ بمبدأ التدريج فيما يتوقع ، وأهل الاختصاص أدرى بعد الله سبحانه ، ولعله لا يغرب عن البال أن

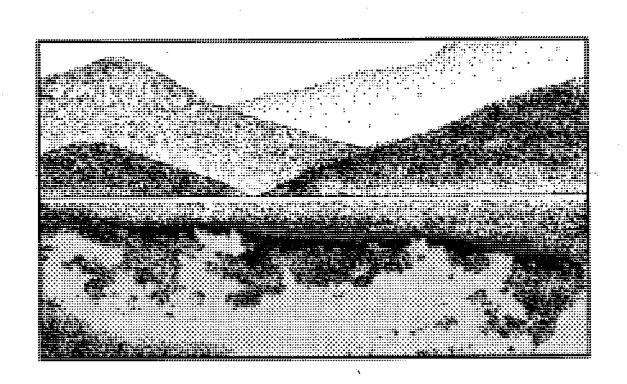
قرار النصف سيتيح فرصاً معيشية طيبة لأسر تعتمد بعد التخرج على توظيف بناتها ولو بنصف الراتب مع بقائهن مع أسرهن ، ومن الأسر من لا عائل لها سوى هذه البنت المتخرجة التي لاتستطيع الخروج إلى قرى ومدن أخرى، ولعل من ليس لها محرم موظف تفضل في التوظيف لكيلا تبقى أسرة بدون توظيف، وأسرة أخرى الزوج والزوجة كلاهما موظفان وربما براتب كامل كبير مع تدريس ٢٤ حصة أسبوعياً من قبل الزوجة ، أم الأولاد، ربة المنزل، مربية التلميذات ومعلمتهن في المدرسة.

أرجو إعادة النظر في مسألة الانتكاسة لكيلا توضع في غير موضعها ولو بحسن

قصد ، فالقرار سيكون انعكاساً لنجاح رأي وصواب منهج وتوفيقاً في إقرار المناسب في المكان المناسب.

وحيا الله الاهتمام بطرح هذه القضية المهمة ليأتي القرار من صاحبه إثر مداولة ومفاهمة ومحاولة تلمس مافيه الخير بالنظر الى مختلف الزوايا والاتجاهات والسلبيات والإيجابيات . والله الموفق.

صحيفة الجزيرة ٧/٣/١٤١٥هـ



تتمة رأي :

إِذا أعطيت المدرِّسة نصف النصاب من الحصص أي ١٢ حصة بدلاً من ٢٤ حصة، أو ١٠ بدلاً من عشرين حصة، فذلك لا يعني أن كل جهد منها سيأتي نصفه فقط، فالنشاطات والأعمال التكميلية للتدريس تتطلب جهوداً غير محدودة لذا ليس من الطبيعي التقييد بإِعطائها نصف الراتب وهي تؤدي ما يستحق أكثر منه. ولا بد للحد الأدنى من الراتب أن يكون كافياً ومجزيا ومريحاً. وهو لن يكلف مصروفات باهظة، لكن التعديل وارد بزيادة على نصف الراتب لمن تدرس نصف النصاب

وبخاصة مع ارتفاع تكاليف المواصلات، فالمدرسة التي تعين بكامل النصاب على المستوى الخامس في كادر المعلمين والمعلمات يمكن أن تعيّن بنصف النصاب من الحصص على المستوى الثالث، وذات المستوى الرابع تعين على منتصف المستوى الثاني إذا قامت بتدريس نصف الحصص، ولا بد من الاحتراز لحماية حق المدرسة لكيلا ينخفض الراتب ثم ينمو نصابها من الحصص، والاحتراز هنا يكون بالقطع بعدم زيادة حصص إلاّ بمقابل معوِّض، هذه ناحية لحفظ الحق واستدرار الإخلاص وتمكينه، والناحية الأخرى هي أن يتم تعيينها فعلاً على كادر التربويين والتربويات (المعلمين والمعلمات) فلا

تبقى على نظام الساعات أو بنود العمال. فذلك خروج بالفكرة عن مسارها ومقاصدها. وخروج عما أراده دارسو كادر التربويين ومقرّه.

ويلاحظ أنه إذا أخذ باقتراحٍ أن تكون مدة خدمة الموظف ثلاثين عاما ثم يتقاعد فإن وفراً مالياً كبيراً – لمن يهمهم الوفر المالي – سيتحقق لأن الموظف سيجري تقاعده قبل أن تصل به العلاوات والترقيات إلى مراتب عليا ورواتب عالية. وسيفتح المجال لمحتاج مقبل نشط، ويترك المجال من سدت حاجته، وأمامه خيار للاستفادة من وقته وخبرته في مجالات مؤسسية أو غير مؤسسية تعطيه مزيداً من الدخل، وتدر عليه من خير الدارين،

والله المعين.

☜ صلاح المناخ المدرسي وصحته وعافيته واستقامته تنعكس على المجتمع باستمرار ونماء صالحه، ومعالجة ووأد سيئاته، المدرسة هي مستشفى التربية والعلم والأخلاق، فإما عافية وشفاء وإمّا داء وإعياء وسوء أو نقص دواء لا قدر الله.



وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على الهادي الأمين وآله ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، واجعلنا منهم يا رب العالمين وارزقنا سعادة الدارين ووالدينا وجميع المسملين.

وإلى اللقاء مع الكتاب القادم :

ليت شعري. إن أذن الله ؟

